السنة العشرون العدد ٨ آب ١٩٢٢

المشرق

اصول التاريخ البشري وسوابقهُ

لحضرة الاب اسكندر طودان اليسوعي

توطئة

انَّ تواريخنا المقدَّسة المختصرة عن الاسفار الالهيَّة تجعل تكوين الانسان في السنة ٤٠٠٤ قبل المسيح. وفي السنكسار الروماني المستند ايضاً الى الاسفار المقدَّسة يروى خلقُ الانسان في السنة ٥١٩٩ قم وحدوثُ الطوفان في السنة ٢٩٥٧ ق م. وقد وقع اختلاف عظيم بين الكتبة الكنسيّين الذين درسوا هذه المسئلة على تباين استنادهم الى نصوص التوراة القديمة وهي ثلثة العبرانيَّة والسامريَّة والسبعينيَّة فذهبوا مذاهب شتَّى حتى أناف عدد تواريخهم من بدء الخليقة الى ميلاد السيّد المسيح على المائتين تتراوح بين عددين اصغرهما ٣٥٠٠ واعظمهما ٧٠٠٠ سنة

وان سأل السائل أنَّى هذا الاختلاف. يجيب العلماء انَّ ذلك سببهُ مسخُ النسَّاخ للأرقام التي نقلوها لجهلهم وتشابُه الاحرف في حساب الجُمَّل الذي كان جارياً في الازمنة القديمة فانَّ الباء مثلاً (ב) المساوية لعدد اثنين تشبه الكاف (כ) التي تساوي العدد عشرين وقس عليهِ احرفاً غيرها كالدال (ד) لعدد اربعة والراء (ר) لعدد مئة

لكنَّ هذا الاختلاف ليس هو الوحيد اذ يوجد اسباب غيرها تحمل على الظنّ بان الآباء المذكورين في سفر التوراة لم يُذكر منهم الَّا بعضهم فقط فاذا قيل « فلانُ

ابن فلان» يحتمل ان يكون حفيدهُ او احد اعقابهِ الذين ولدوا بعدهُ بزمان ٠ولنا على ذلك شاهد في سلسلة الآباء المذكورة في انجيل لوقا (٣:٣٦) حيث ذُكر اسم احدهم وهو قينان بن ارفكشاد الذي ضربت التوراة عنهُ صفحاً ٠ ومنها لا شكَّ فيهِ انهُ لا يوجد تاريخ صريح يثبت الاجيال التي بين الخليقة وميلاد السيد المسيح

وقد زادت هذه الاختلافات في اصل الجنس البشري وتاريخهِ الاوَّل في القرن التاسع عشر حيث ارتقت دروس العلوم الطبيعيَّة واتَّسعت دائرتها فاضطرَّ العلماء الى البحث عن زمن ظهور الانسان في الارض ٠فان علماء طبقات الارض بحثوا عن تاريخ تكوينها ٠ ومثلهم علماء العاديَّات الاثريَّة الذين وقفوا في جوف الارض على هياكل الحيوانات وبقايا الجسم البشري فتساءلوا عن قدمها ٠ انَّما آراؤهم تتعدَّد على عدد الدارسين لهذه الآثار فحسب كلٌّ منهم حساباً مختلفاً وفقاً لنظرهِ الخاص فمنهم من حمل ذلك على العلم البحت ومنهم من تأثَّر في حسابهِ بدوافع اخرى شخصيَّة او مذهبيَّة مشايعاً لبعض المذاهب الفاسدة في القرن التاسع عشر كمذهب المادّيين ومذهب الاباحيين ثم مذهب داروين ٠ فانَّ انصار المذهبين المادّي والاباحيّ كان جُلّ قصدهم انْ يناقضوا معلومات الاسفار المنزلة في تاريخ الانسان والآباء الاوَّلين ويتَّخذوا ذلك وسيلة لابطال صحَّتها في كلّ الامور التاريخيَّة والعلميَّة ومن ثمَّ ان ينكروا وحي الله بها ٠ وذلك ما حدا بهم الى زيادة عدد الاجيال التي نشأ قبلها الانسان على زعمهم لتزيد مناقضتهم للاسفار المقدَّسة

ثم ظهرت الدروينيَّة وضربت على طنبورهم بزعمها ان الانسان اصلهُ من القرد او من حيوان آخر فاحتاجوا ليصيب قولهم بعض الاعتقاد الى إطالة الازمنة وتوفير الاجيال ليستطيع الحيوان غير الناطق بالتحوُّل الزمن وسياق القرون ان يبلغ الى حالة حيوان ناطق كالانسان ٠ وبما انَّ تواريخ كلّ الشعوب تشهد بانَّ اجدادهم الاوَّلين كانوا ذوي حضارة راقية وتمدُّن بليغ اضطرّ المادّيون والدرويثيُّون ان يقدموا على تلك التواريخ الوفاً بل عشرات الوف ومئات الوف من السنين ليقرّبوا الى المتوسل صحَّة مدَّعاهم

وقبل انتقادنا لهذه المزاعم نورد هنا ما كتبهُ احد الاختصاصيين الموثوق بقولهم

العلّامة جوزف ديشيليت (J. Décheletre) في كتابهِ دستور العلوم الاثريّة السابقة للتاريخ (Manuel d'Archéologie préhistorique)

«كان علماء طبقات الارض نحو السنة ١٨٦٠ اعتادوا ان يبالغوا في قِدَم الانسان على الارض الذي تأكَّد ظهورهُ في الطور الجليديّ اي اوائل الطور الرابع. فجعلوا ذلك الطور بين ٢٤٠،٠٠٠ الى ٨٥٠،٠٠٠ سنة فكان جبرئيل دي مورتيله (G. de Mortillet) يزعم انَّ الانسان ظهر في تلك الازمنة السابقة للتاريخ. لكنَّ تلك الحسابات ينكرها اليوم اصحاب العلم الذين درسوا حديثاً درساً مدقّقاً اطوار الجليد في بعض البلاد. فانَّ الجيولوجيّ الشهير المسيو دي لا پاران (Mr de Lapparent) قد اختصر دروس رصفائهِ المحدثين فبيَّن انَّ آخر طور جليدي الذي فيهِ ظهر اجدادنا الاوَّلون اصحاب الظرّان واختبروا تقلّباتهِ انَّما يستطاع اثبات مدّتهِ وهي لا تتجاوز كما يُرجَّح الوفاً قليلة من السنين...»

وقد ظهرت بعد ذلك تآليف مُحدثة بيَّنت انَّ الانسان الاوَّل في القارَّة الاوربيَّة لم يدرك الّا اواخر الطور الجليديّ. ومن ثمَّ يقرُّ العلماء المحدثون انَّهُ من المستحيل تحديد اوَّل ظهور الانسان وانَّ الرقوم الباهظة التي كان بعض علماء القرن السابق يروونها عن اصل البشر كلّها فرضيَّة وهميَّة لا يجوز الاركان اليها.

دعنا الآن نبحث عمَّا يفيدنا التاريخ الصحيح عن اصول الامم بعد الاكتشافات الحديثة التي جاءت في عهدنا مؤيّدة للحقيقة والمزيلة للاوهام

والحقّ يقال انَّ القرن التاسع عشر جدَّد العلوم التاريخيَّة بما استخرجهُ من الآثار من بطن الارض بالحفريّات الجديدة التي أُجريت في مصر وفي بابل والعراق وفي اقريطش. فكم ظهر هناك من الآثار المفيدة للتاريخ كالدُّمى والتماثيل والنقودات والكتابات على الحجر والبرديّ والمكاتب المنقورة في الآجرّ المشويّ. وزادت قيمة هذه الآثار بأن وُفّق العلماء على حلّ الغازها وكشف اسرارها المغلقة. فكم احرز التاريخ من تلك الاكتشافات من المعلومات الراهنة التي أتت كلّها مثبتةً لصحَّة الأسفار الالهيَّة مخيّبة لما كان يرجوهُ اعداء الوحي من مناقضتها

ثمَّ قام بعد ذلك علم العاديّات الطبيعيَّة والآثار المكنونة في بطن الارض من بقايا الحيوانات والانسان. فظهر منها المدد المديد. والعلماء مع اقرارهم بأنَّهُ يصعب

تحديد تاريخها يقرُّون بأنها سبقت بزمن مديد عهد الآثار الكتابيَّة المكتشفة في مصر وبابل

فعلى هذين الركنين اعني آثار الشعوب وآثار الحيوان والانسان العاديَّة يُبنى كل علمنا باصول الانسان

١ اصول تواريخ الامم

فلنَستقرِ تواريخ الدول العظيمة التي ظهرت على الارض لاسيَّما التي اشتهرت بعمرانها وحضارتها لنطَّلع على ما يُعرف من اصولها التاريخيَّة بل ما سبق تاريخها على قدر الامكان. فلنباشر باقربها عهداً الينا ونرقى الى ما وراء زمانها

رومه

منشأ رومية المقرَّر كان في السنة ٧٥٣ قبل المسيح. ولا يُعبأ بما اشاعهُ بعد ذلك شعراء اللاتين عن روابط رومية ومدينة طروية. فان اقوالهم لا تتجاوز اساطير الاوَّلين المصنوعة. وكان سبق الرومانيين في سكنى ايطالية شعوب نعرف اسماءها منهم الاوترسكيُّون والأُمبريُّون واللاتين. وقد خلَّف الاوترسكيُّون آثاراً معتبرة وكتابات حجريَّة عديدة لم يَقوَ العلماء حتى يومنا هذا على قراءتها ومعرفة لغتها. فلم يزل معظم تاريخ تلك الامم مجهولاً. وكان يسكن قبلهم شعبٌ آخر يُدعى بالپيلاسجيين اقاموا بنايات جباريَّة تدلُّ على سطوتهم. على أنَّنا نجهل اصول تلك الشعوب كلها فليس لدينا علم ثابت عن اصولها وقدمها

اليونان

سبقوا الرومانيين في سُلَّم الاجيال. واتَّفق المؤرخون على انَّ اوَّل حادث تاريخي تغنَّى في ذكرهِ شعراؤهم انَّما هو محاربة مدينة طرُوية. ان اليونان من العنصر المعروف بالهلّيني (Hellènes). أمَّا اهل طروية فالمرجَّح أنهم كانوا من العنصر الپيلاسجي الذين قسمٌ منهم سكن ايطالية قبل الاوترسكيين كما رأيت وقسم آخر سبق في ارض اليونان السلالة الهيلينيَّة. إمَّا الپيلاسجيُّون فالمظنون انهم كانوا شعباً سامياً وفينيقياً. ولعل اسمهم هو عين اسم الفلسطينيين الوارد ذكرهم في التوراة. ولا يستبعد كونهم

عاصروا مملكة مينوس البحريَّة التي استخرج آثارها العجيبة العلّامة الالماني شنيان (D^r Schneemann) بحفريّاته في جزيرة قريطش حيث كانت عاصمة ذلك الملك وقصوره الملكيَّة

وقد سبق في اليونان البيلاسجيين قبائل معاصرة لعهد الظرّان الذي وُجدت منهُ مصانع شتّى . امّا حلول الهلينيّين هناك فليس عليهِ دليل ثابت

أنفق السير شنيمان المذكور مبالغ من مالهِ لاكتشاف موقع مدينة طروية وساحة الحرب الاولى التي اسعرها الهلينيّون ولاستخراج خزائن بريام آخر ملوكها التي اخبر الشاعر هوميروس انّها تلفت في خراب المدينة ودُفنت في اطلالها لمّا اضرم الهلينيّون فيها النار لحريقها . فجاءت حفريّاتهُ محقّقة لآمالهِ واكتشف بحفريّاتهِ بعد سنين طويلة الخزائن المذكورة وتحقّق ان مدينة ايليون التي دمّرها الهلينيّون كانت بُنيت فوق مدينتين أُخريين اقدم منها عهداً كان اهلها يحاربون بأسلحة حجريّة من الظرّان مع انهم لم يجهلوا استعمال المعادن . ومما وقف عليهِ شنيمان انَّ تحت اقدم المدينتين المشار اليها كانت ربوة من الاتربة القديمة بالغ عمقها بالقياس ١٦ متراً . ثمَّ تحقّق ايضاً انهُ بُني فوق مدينة ايليون اربع مدن اخرى توالى عهدها الى زمن الرومان فبلغ مجموع تلك المدن الراكبة على بعضها منذ طور الظرّان الى القرن الثاني من المملكة الرومانيّة سبع مدنٍ مختلفة الحضارة والعناصر

اليهودية

انَّ تاريخ الشعب الاسرائيلي يرقينا الى ازمنةٍ سبقت العهد اليوناني . فانَّ ابراهيم الخليل هجر بامر الله بلاد ما بين النهرين نحو الفي سنة قبل المسيح فاحتلّ ارض كنعان . فلمّا عاد نسلهُ بعد العبوديّة المصريّة من ارض النيل فتحوا عنوةً تلك البلاد التي عُرفت بارض الميعاد وذلك نحو السنة ١٦٠٠ ق م . على انَّ تلك الاقطار التي أُطلق عليها بعد حلول الاسرائيليين في ربوعها اسم اليهوديّة او اسم فلسطين او اسم سوريّة ايضاً كانت قبلهم وقبل ابراهيم ابيهم موطناً لبني كنعان ومنهم العمّوريّون والحثيون واليبوسيّون والفلسطينيّون وغيرهم ممّن دوّن الكتاب الكريم اسماءهم لوقوعهم بجوار بني اسرائيل الّا انَّ اخبارهم لا تزال مجهولة والأمل معقود بان الكتابات الحثيّة تفيدنا شيئاً من ذلك اذا ما تمكّن العلماء من قراءتها قريباً ان شاء الله

مصر

كان الفراعنة باسطين على مصر سيطرتهم منذ عشرين قرناً بنيّف بعد ان بنوا الاهرام ونحتوا تمثال ابي الهول في ربوعهم لمّا نزل يعقوب حفيد ابراهيم الى ارض النيل واستوطنها مع اسرته . أما الفراعنة فكانوا من سلالات مختلفة تتابعت بعد منيس منشئ السلالة الاولى . وقد اختلفوا في طول مدّة مُلكهم فالعلماء الفرنسويّون يزعمون انّ الزمان الفاصل بين مَنيس والسيّد المسيح يتراوح بين ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ سنة . ويرتأي الالمان انّ هذه المدّة زائدة يجب تقصيرها ٢٨٠٠ سنة . أما الانكليز فتتردّد حساباتهم بين ٣٥٠٠ و ١٥٠٠ سنة . والمرجّح انّ تلك المدّة لا تزيد على ٤٠٠٠ سنة

ألا انّ مصر كانت عند قيام منيس قطراً عامراً ومملكةً منظّمة ذات حضارة بالغة بفضل أمّة سابقة تقدّمت عهدهُ وتلك امّةٌ زنجيّة كما يظهر من الآثار الباقية الى يومنا . وممّا لا مرية فيهِ انّ العلماء اكتشفوا مدافن سبقت زمن الفراعنة يرتقي عهدها الى طور الظِّران يمكن توقيتها الى ٧٠٠٠ سنة ق م وازيد

طور الكلدان وعيلام

كان موقع هاتين الدولتين في جوار خليج العجم في القسم الاسفل من وادي دجلة والفرات وكانت كلتاهما مزهرة نامية حوالي السنة ٤٠٠٠ ق م وذلك في زمن ابتناء الفراعنة لاهرامهم . وكانت مملكة الكلدان على ضفّة الفرات اليمنى وفي جهة الشمال بينهُ وبين دجلة وعاصمتها بابل . اما عيلام فكانت تمدّ بين دجلة ومشارف بلاد ماداي وكانت عاصمتها شوشن التي أُطلق اسمُها على بلادها ايضاً

اعتاصت لغة عيلام على المستشرقين الى عهدنا فلم يستطيعوا فكّ رموزها بخلاف لغة بابل المعروفة باللغة السمريّة لشبه حروفها بالمسامير فانّ العلماء تمكّنوا من قراءة آثار الكلدان وهم لا يزالون ينشرون منها كلّ يوم ما لا يُحصى عددًا

ولقدم ما عُرف من آثار هاتين المملكتين يصفها وصف الممالك الراقية العمران في السنة ٤٠٠٠ ق م . ولو ركنّا الى ما ورد في نصوص مكتبة الملك اسوربنيبال لوجب علينا القول انّ تلك الممالك كانت زاهية ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ومن المؤكّد انّ الحفريّات التي اجرتها البعثة الفرنسويّة في شوشن كشفت للعيان آثاراً تنبئ بقدم

وجود بني البشر قبل ذلك الزمان بعهد مديد

فانّ العلّامة الاسوجي مونتيليوس في محاضرة القاها في مؤتمر آثار البشر والعاديّات السابقة للتاريخ زعم انّ المدّة بين زماننا واوائل مملكة عيلام تبلغ الى ٨٠،٠٠٠ سنة وقد بنى حسابهُ على ما هناك من اطلال مدينة شوشن التي ترتفع الى علوّ ٣٦ متراً فحسب الفي سنة لكل خمسة امتار من الأخربة والاطلال المتكاومة · لكن حسابهُ هذا قليل الضبط لأن كثافة الاطلال تختلف بوجب كثرة السكان وقلّتها فمن ثمّ يقال ان في قياسهِ هذا غلوّاً والاقرب الى الصواب ان يقال ان تلك الاطلال تدلّ على مدّة نحو عشرة آلاف سنة الى زمن السيّد المسيح (١

ففي ربوة شوشن المذكورة المتكاومة بعد ان بلغ ارباب الحفريّات خمسة امتار لم يعودوا يجدون ادواتٍ من حديد بل ادوات من النحاس والشبه (البرونز) وذلك الى عمق ١٢ متراً · وما تحت هذا العمق لم يجدوا من الادوات سوى الظّران

الصين

لم تُفدنا الآثار الصينيّة التاريخيّة الراهنة حتّى اليوم ما يرقّي دول الصين الى ما وراء الفي سنة قبل المسيح

الهند

جاء في اساطير الهنود انّ اصلهم يرتقي الى الوف الالوف من السنين امّا كتبهم التاريخيّة التي دقّق في دراستها العلماء فانها تبيّن انّ تنظيم تلك الاقطار وعمرانها لا يتجاوزان الالف والخمسمائة سنة الى الالفي سنة قبل المسيح · واقدم ما يُعرف من آثار الهنود يتراوح بين ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد · وما يروى فوق ذلك العهد فهو من اضغاث احلامهم وخرافاتهم (٢

فيحصل من استقرائنا للدول القديمة انّ مملكتي الكلدان وشوشن ثم بعدهما مصر هي الممالك التي يحقّ لها بالقدميّة على سواها · وهذا ممّا تؤيدهُ شهادة الإسفار

---

١) راجع معجم الآثار D'Alès :Dictionnaire apologétique, *art.* HOMME

٢) راجع MOULARD ET VINCENT : Apologétique Chrétienne

الاهليَّة التي تجعل مهد البشريَّة في الشرق بين دجلة والفرات . ومن مآثر تلك البلاد يستفاد انَّ اقلَّ ما يجب اثباتهُ من الزمان لوجود البشر ٧٠٠٠ سنة الى عهد المسيح . وذلك بقطع النظر عن عهد الطرَّان السابق للتاريخ

وفي وجود الطرَّان دليل واضح على وجود الانسان اذ به يثبت استعمال البشر الاوَّلين للحجارة كادوات سلاحهم ومعاشهم بنحتهم للصوَّان على شكل القواطع والسهام والمناشير كما سنبيّن ذلك فلا بُدَّ اذن من اعتبار تلك الاحقاب التي جهل فيها الانسان استعمال المعادن واليها يشير سفر التكوين(٤: ٢٢) بقولهِ عن توبَل قاين انهُ «كان اوَّل صيقل للنحاس والحديد» مصرّحاً بذلك انَّ البشر لم يهتدوا قبلهُ استعمالها

ومما تبيَّن من الحفريَّات المحدثة انَّ اوَّل معدن صاغهُ بنو البشر النحاس ولاسيَّما البرونز او الشَّبه وهو مركَّب من النحاس والقصدير . امَّا الحديد فما اتقوا استعمالهُ الَّا بعد ذلك بزمان . وعلى هذه الادوات المختلفة بنى القدماء كلامهم فتراهم يذكرون طور الطرَّان ثمَّ طور البرونز ثمَّ الحديد حسبا بلغهم من علمائهم . وهذه الاطوار الثلثة اي الطرَّان والبرونز والحديد متوالية في معظم الدول لم تُستعمَل سواء في زمن واحد فانَّ استعمال البرونز في اوربَّة الغربيَّة خلف طور الطرَّان بعد الفي سنة تقريباً للعالم . فذلك الزمن السابق للتاريخ لم يكن خلواً من العبارة بل لدينا منهُ آثار عجيبة تنبئ بترقي اهله منها تلك القرى المبنيَّة على اخشاب راكبة فوق البُحيرات . ومنها تلك المغاور والكهوف التي وجدت في جهات جبال البيريناي وضمنها تصاوير مختلفة ملوَّنة تمثل الحيوانات التي كان يصطادها اهل ذلك الجيل قد فُقد بعضها بمدى الزمان كالنمر الوحشي وغيره يرتقي عهد تصويرها الى ١٦٠٠ بل الى ٢٠٠٠ سنة ق م . وتنبئنا شيئاً من احوال اولئك القوم . ولا ننكر انهُ كان في ايامهم قبائل همجيَّة تعيش في البوادي كما نرى البعض منها في ايامنا في مجاهل افريقية واميركة

ولو تصفحت التواريخ القديمة لرأيت انهُ في كل اطوار التاريخ البشري قد وُجدت امم ترقَّت في مراقي الحضارة حتى بلغت اوج العمران ورفعت منار المدنيَّة كالرومان واليونان والفينيقيين والمصريين والكلدان واهل أقريطش . وبقرب مكانهم وزمانهم تجد امماً أخرى دنيَّة ذليلة همجيَّة تعيش عيشة الحيوان

٢ عهد الظرّان واحوال الشعوب الاولى

وان سأل السائل ما السبب لهذا الاختلاف بين تلك القبائل القديمة وانتشار المعادن بين بعضها دون البعض. اجبنا انَّ البشر الاوَّلين كانوا اذا كثر عددهم يتشعَّبون شعباً مختلفة ويبتعدون عن المراكز الاوليَّة التي كانوا معدودين في جملتها. وبابتعادهم فقدوا شيئاً وشيئاً تلك الصنائع المدنيَّة لعدم وجود صَنَعة بينهم يختصُّون باستحضارها فبقوا في خمولهم وفي بربريَّتهم

وما لا شكَّ فيهِ انَّ الامم باجمعها اجتازت الطور الحجري المعروف بالظرّان. وليس ذلك دليلًا على انها كلها مرَّت بطور الهمجيَّة على شبه البهائم خالية من كلّ دين وادب. فانَّ هذا الزعم باطل تنقضهُ الاكتشافات الحديثة وانَّما يشيّعهُ الماديّون والدرونيّون تأييدًا لمذهبهم الكاذب زاعمين انَّ البشريَّة سارت على نمط واحد فنشأت في الطور الهمجيّ ثمَّ رقيت الى التمدُّن التامّ

وبياناً لهذه القضيَّة فلنعتبر نواميس العمران مدنيَّةً كانت او دينيَّة وكلُّها عائد الى خير المجتمع البشري. ومما لا شبهة فيهِ انَّ ذاك المجتمع الانساني كان في اوَّل امرهِ منحصراً في العشيرة والعيلة فكان يرئسها الجدّ او الاب يجمع فيهِ السلطة المدنيَّة والدينيَّة ويقوم كلامهُ مقام الشريعة الحيَّة. ولا نرى من هذا القبيل موجباً للقول بان تلك الهيئة البشريَّة الاولى كانت قليلة الادراك وادنى من العشائر التي اتت بعدها وان لم يكن لها دستور كتابيّ

ثمَّ ان العمران يتوقَّف على عدَّة مبتدعات واكتشافات يحظى بها البشر بتوالي السنين والاجيال فيورثها السلف للخلف وينتفع الابناء بما توقَّف اليهِ الاجداد تباعاً بثاقب فهمهم وبهذا المعنى يجوز القول انَّ الانسانيَّة في ترقٍّ متواصل. على انَّ للآباء الاوَّلين فضلًا في ذلك اذ مهَّدوا الطريق لأخلافهم بينما كانت الوسائل لديهم قليلة فاكتشفوا عدَّة اشياء كانوا اليها في حاجة ماسَّة لمعاشهم وسكناهم وصنائعهم وكتابُ التوراة قد اشار الى بعضها فقيل مثلًا عن يابل (تك ٤ : ٢٠) انَّهُ «هو ابو ساكني الخيام ومُتخذي المواشي». وقيل عن اخيهِ يوبل (٤ : ٢١) انهُ كان «أبا كلّ عازفٍ بالكنّارة والمزمار» ومن هذه النصوص يتَّضح اكتشاف اولئك الاوَّلين للفنون الجميلة

فضلًا عن الصنائع والحرف وقد اوقفنا سفر التكوين سابقًا عن احتراف قاين بالحراثة (تك ٤ : ٢) وهذا مما يقتضي استعمال بعض الادوات . وكذلك كان هابيل راعياً . وهذا مما يشير الى معرفته بتدجين الشاء والمواشي . ويستفاد من السفر عينهِ انَّ قاين اعتزل عشرة بني آدم ليعيش في شرقي عَدْن حيث بنى مدينةً (تك ٤ : ١٨) . وكل ذلك لا يقوم الَّا بمعارف جمَّة صناعيَّة . وكذلك لم يخلُ الاوَّلون من الشعور الادبيّ . فترى الابوين الاولين (تك ٣ : ٧) يخيطان لهما مآزر ليسترا جسمها من عُرْيهِ

فلا شيء اذن يؤيد مزاعم الدروينيين والماديين بانَّ البشر الاوَّلين كانوا دوننا عقلًا فاننا لو وُلدنا في عهدنا مثلهم في ذات الظروف التي نشأوا فيها لكنَّا مثلهم . وانَّما الاختلاف اليوم هو كون الولد في زمننا ينشأ في عائلةٍ متمدّنة فيحرز له عدَّة معلومات من صغرهِ تفتح ذهنهُ وتجعلهُ ارقى من اترابهِ المولودين في عهد الطرْان . فان طبيعتهما واحدة وانَّما اختلفت الظروف فينشأ ابن العصر متفقّهاً قديرًا على توسيع نطاق العلوم وترقيتها

وفي اعتباراتنا هذه قد قطعنا النظر عمَّا غرسهُ الله في عقل الابوين الاوَّلين من المعارف الغريزيَّة بنعمةٍ فائقة للطبيعة لداعي كونهما رأسَي النسل البشري كما اننا لم نذكر ما بقي من آثار تلك العلوم في اذهانهما بعد خطيئتهما وسقوطهما من مرتبتهما الاولى . ولسنا لننكر ان بعض القبائل تهوَّرت الى حالةٍ هي دون مقامها الاصلي وسنبيّن سبب ذلك ويكفينا الآن ان نثبت بعض اكتشافات الانسان في طور الطرْان استنادًا الى العلوم الحديثة

وممَّا يدلُّ على حضارة البشر الاوَّلين معرفتهم للنار . فحيثما وُجدت آثار الانسان وُجدت ايضاً آثار مستوقدهِ . وهذه لعمري فائدة كبيرة لمعاشهِ . ومن مآثرهِ الحسنة نحتُهُ للحجارة والصوّان فاتخذ من الطرْان ادوات مختلفة كالفؤوس والمراوى والقاطع والمُدَى والمناشير . وكذلك انتفع من عظام الحيوانات التي كان يقتنصها فاتخذ منها المسلّات والامشاط وضروب الحلي . وقد استفاد من علم الحراثة لاستغلال القمح والشعير . وعمل لنفسهِ ادوات شتَّى من خشب الشجر . فكل هذه الاكتشافات الاولى لا تدع شبهةً في سعة عقل البشر الاوَّلين وهي تثبت شواهد الكتاب الكريم التي سبقت اليها الاشارة

ثم توفَّق البشر الى اكتشاف المادن فكان اوَّل معدن باشروا معالجتهُ النحاس والقصدير لسهولة تذويبها فتمكَّنوا بترجها من تركيب الشبَه ذي الصلابة القوية · وكفى باكتشافهم هذا دليلًا على تقوب عقلهم · · ثم عقب ذلك اكتشافهم للحديد وتذويبهُ وتجريدهُ من كلّ خبث يمتزج بهِ

واذ خشي اولئك القوم هجوم السباع اقاموا لهم فوق البُحيرات عرائش كانوا يسكنون فيها ليلًا وجعلوا بينها وبين البرّ جسورًا كانوا يجتازون فوقها في النهار ثمّ يقطعونها ليلًا · وقد وجدوا من هذه المساكن المركوزة فوق المياه امثلةً عديدة في بلاد شتى كسويسرة وغير جهات من اوربة بل في جهات اميركة الجنوبية بين قبائلها القديمة ·وقد دعا مكتشفو اميركة بلاد ڤنازويلة بهذا الاسم اذ وجدوا قرى مائيّة كلّها منصوبة فوق البحيرات مشيرين باسمها الى البندقيّة الواقعة بين خلجان المياه · فوجود مثل هذه الابنيّة الخشبيّة في انحاء متباينة احسن دليل على ما طُبع عليهِ قدماء البشر من جودة الفهم وذكاء العقل

ومن دلائل العقل البشري في اطوارهِ الاولى ما وقفوا عليهِ من تصاويرهم ونقوشهم ونحتهم فن ذلك ما اكتشفوهُ في اعماق الكهوف والمغاور من صور الحيوانات كالمثوث والدبّ والوعول (rennes) والخيل فرسموا صورها على جدران تلك الكهوف تحت اسراب الارض بمدى الظرّان التي كانوا نحتوها وذلك بدقّة عجيبة تُفرز صورة كل حيوان عن سواه · وبعض هذه التصاوير قد وجدوها محفورة على العاج وعظام الحيوانات وعلى اصداف البحر ·افيُنكر انّ مثل هذه الاعمال تشهد على توقُّد اذهان اولئك البشر في تلك الازمنة العاديّة

وكما يجب القول انّ ذوي المجتمع البشري الاوَّلين كانوا متّصفين بنجابة العقل يجب ايضاً القول انّهم كانوا عارفين بالدين يتمّمون فرائضهُ · ذلك ما يمكن اثباتهُ من النظر الى مدافنهم القديمة واكرامهم لموتاهم فكثيرًا ما جعلوا مع الميت اسلحتهُ واقاموا ضريحًا فوق جثّتهِ ·وهذا مما يُستنتج منهُ اعتقادهم لحياة اخرى غير الحياة الحاضرة · ولولا ذلك لما عُنوا بتلك الرمم البالية · والاعتقاد بحياة أُخرى يستلزم الاعتقاد باللاهوت وان شطُّوا بصفات اللاهوت ولم يُحكموا معرفة جوهرهِ الخاص · قال العالمان مولار وڤنسان (Apologétique, 82) : «انّ الاكتشافات الحديثة قد

استخرجَتْ من باطن الارض عدَّة مدافن كانت تحتوي عُوَذًا وتمائم وحمائل شتَّى اشار بها القدماء الى تديُّنهم. وقد ذهب البعض انَّ الكهوف التي وُجدت فيها النقوش السابق ذكرها انما كانت معابد يجتمع فيها قدماء البشر لإكرام المعبود غير المنظور

ومما يحمل على الدهش انك لو فحصت تلك البقايا من الازمنة السابقة للتاريخ كنحوتات الحجر ومصنوعات العاج والقرون والتصاوير الدقيقة على صخور الكهوف لرأيت انَّ اولئك القبائل تسبق القبائل الهمجيَّة التي بقيت الى يومنا وتفوق عليها فروقاً عظيماً. لسنا نرضى ان يقال عن عرب البادية انهم من الهمج لما لهم من الشرائع والعادات الدينيَّة المألوفة والنظام الاجتماعي ومع ذلك لا نراهم يأتون شيئاً من اعمال الصناعة والفنون كاولئك الاقوام. ولا جرم انَّ القليل مما اكتُشف من مصنوعات الاقدمين يدلُّ على كثير غيرها مما أخفى عليهِ الدهر (١

فاين كلّ ذلك من مزاعم دروين وذويهِ ومن اكاذيب الماديين بانَّ البشر الاوَّلين كانوا بالحيوان الاعجم اشبه منهم بالانسان وأنهم كانوا متسكعين في ظلام الجهل يعيشون في الصحارى والغابات يقضون الحياة من مولدهم الى موتهم كالبهائم

وهذه خلاصة الدروس الاثريَّة التي قرَّرها احد الاختصاصيين جوزف ديشلت (Manuel d'Archéologie préhistorique, 1915) فنقلتها مجلَّة الابحاث في عددها الصادر في ٢٠ آذار سنة ١٩١٦ قال :

« اذا قابلنا بين ابحاث العلماء الذين درسوا الماديَّات البشريَّة في كل الاقطار المعمورة في اسبانية والبرتغال وفرنسة وسكنديناڤية وايطالية والمجر واليونان ومصر والبرازيل الخ نجد أنهم توصَّلوا الى النتائج الآتية المدهشة :

١ً انَّ آثار البشريَّة الاولى قد ظهرت في مختلف البلدان في زمن واحد تقريباً وذلك تباعاً على التوالي الآتي: الظرّان المنحوت ثمَّ الظرّان المصقول ثمَّ البرونز ثمَّ الحديد الخ

٢ً ومَن تتبَّع هذه الآثار في نواحي المعمور يمكنهُ ان يستدل على مسير بني البشر وتنقلهم في البلاد

١) راجع مجلَّة كزموس Gerner Durand Cosmos, 11 Avril, 1896

٣ً والظاهر انّ مبدأ انتشار البشر شرقاً كان او غرباً انّما نشأ من مركز اوّل موقعهُ في بلاد الكلدان ومصر

٤ً ومماً أثَّر في سير القبائل والسلالات البشريَّة الاولى حرصهم على اقتناء المواد الثمينة كالعنبر والملح المعدني والقصدير والحديد. وجلاؤهم المذكور يمكن تدوينهُ على خريطة اوربيَّة بكل ضبط

٥ً قد وجدوا في سائر البلاد آثاراً بيِّنة عن معتقدات اولئك الشعوب الدينيَّة منها صور بعض الحيوانات راقية الى عهد الظرَّان متَّخذة على ما يظهر كحرز للقبائل (totems) كما يُرى بعضها اليوم بين قبائل افريقية واوستراليا الهمجيَّة وكانوا يلوذون بشفاعتها كما نرى اليوم في بعض المشائر غير المتمدّنة. ومثلها التصاوير الجداريَّة السابق ذكرها في كهوف فرنسة الجنوبيَّة وفي جبال كاليفورنية وفي اوستراليا. ثمَّ اقاموا في آخر عهد الظرَّان تلك الانصاب الجبَّارية (dolmens, menhirs) فوق قبور زعمائهم وهي بلا شكّ آثار دينيَّة كتذكار لرتاهم

٦ً ولو رُسمت خارطة للسلالات البشريَّة الاولى، لظهر انَّ سير بني البشر كان خصوصاً على شواطئ البحار لا يكاد يعرّج الى باطن البلاد. ففي اوربَّة ترى انَّ المجتمع البشري الذي ظهر اوّلاً في نواحي الكلدان او في مصر قد تقدَّم الى جهات الاناضول وجزائر بحر السفيد واليونان ومنها الى ايطالية ثمّ اسبانية ثمّ غالية ثمّ بريطانية العظمى المتنيّة بالقصدير ثمّ إسلندة حيث معادن الذهب

وقد رسم العلّامة ج. البوت سميث (G. Elliot Smith) الكرة الارضية وفقاً للاكتشافات الحديثة وهو ايضاً يجعل لسير البشر خطّاً متواصلاً على سواحل البحار يبتدئ من بلاد الكلدان ومصر ثمَّ متَّجهاً الى اليونان وايطالية. ومنها نواحي اليابان والميركة الشماليَّة ماراً بشواطئ بسواحل آسية والجزائر. ثمَّ سائراً على طريق ارخبيل الاوقيانوس في ازمنة مواسم خطّ الاستواء الى جهات بيرو والمكسيك حيث وُجدت آثار الحضارة السابقة للتاريخ بتمام الشبه مع ما وُجد في اوربَّة ثمّ بلغ الى زيلندة الجديدة على طريق جزيرة الفصح. وعلى هذا المنوال قد أتت كلّ الاكتشافات للآثار السابقة للتاريخ مثبتة لقول الكتاب بان السلالات البشريَّة الاولى كان بدء جلائها من بلادنا الشرقيَّة

وقد ضربنا الصفح في كلامنا السابق عن مسألة الطوفان فانّ للمهاجرة البشريّة سواء كان الطوفان عموميًّا شاملاً لسائر المعمور او كان محليًّا فقط لم يختلف سيرها الّا ان يقال أنّها بدأت قبل حدوث الطوفان في بعض البلدان او أنّها تبعت وقوعهُ بانتشار بني نوح بعدهُ (له صلة)

عجائب التلفون اللاسلكي في الولايات المتحدة

بقلم حضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي

الولايات المتحدة، منبت العجائب والغرائب وذات البيوت الناطحة عنان السماء . بلادٌ اصبحت فيها السيّارات في عداد الحاجيّات حتى بين اصاغر القوم، وراجت فيها قبل سواها سوق «البريد الطائر» ايّ رواج . بلاد لا تطلع شمسها في الصباح الّا على آلاف من آيات الاختراع طالعةً معها فوق أُفق المدنيّة العصريّة ، ولا تغيب في المساء الّا وقد ذرّت مع نجوم السماء كواكب اجمل واكثر منها سطوعاً في جلَد المعارف البشريّة مُزيلةً بالتدريج ظلماتهِ الحالكة . أجل هي الولايات المتحدة التي تناصرت في اقطارها الفسيحة ارقى الشعوب حضارةً فلا بدع أن بلغت بفضلهم في الرقي المادّي والعلمي شأوًا قصرت عنه في يومنا هذا اعظم الامم الاوربيّة

من اغرب غرائب الولايات في الآونة الاخيرة ترقي التلفون اللاسلكي وقد أُطلق عليه اسم رَدْيُوفون (radiophone) وهو اخفّ لفظاً ولذلك آثرناه في هذه المجلة وان لم يكن شائعاً في الشرق . والغرض من الصحائف التالية إطلاع قرّاء المشرق على بعض ما نعرفه من عجائب الرديوفون في بلاد «العم سام» . ونلتمس من باب هذا الموضوع عذرهم لعدم مقدرتنا على الاحاطة بكل اطرافهِ

منذ ارسل مخترع التلغراف اللاسلكي المهندس الايطالي مَركوني البرقيّة الاولى بين اوربة واميركة في السنة ١٩٠٢ انقضت خمسة اعوام قبل ان يستطيع مواطنه

مايوراما (Majorama) استخدام الراديوفون في محادثة شخص يبعد عنه ستين كيلومتراً فقط الا - فمن المقابسة بين هاتين المسافتين تلوح لاول وهلة الصعوبة الشديدة التي اعترضت مساعي العلماء والباحثين في ترقية الراديوفونيّة (radiophonie) نعني المواصلات التلفونيّة اللاسلكية . والحالة هذه فمن ابدع آيات العلم العصري انه ذلّل كل تلك العقبات الكؤود في ظرف نحو خمسة عشر عاماً فاصبحت الراديوفونيّة من الامور المبتذلة في بعض جهات اوربة ولاسيما في الولايات المتحدة . وهاك بعض الشواهد على عجيب ترقّي هذا الفن الجديد في اكبر الجمهوريات الاميركية

١ المحطات الراديوفونيّة

نعني بهذا التعبير المراكز الكبرى التي هي بملك الحكومة او الشركات والمعاهد الخطيرة الشأن . ولكل من هذه المحطات مواعيد معلومة لبثّ التموّجات الراديوفونية على جناح الاثير (١ في طول البلاد وعرضها . وان عسر على نفر من القرّاء ادراك ماهية تلك التموجات المدهشة فلا نرى وسيلة انجع لتقريبها الى اذهانهم من التشبيه الجاري في كل الكتب العلمية المدرسيّة وهو الآتي : كما ان الحصاة الساقطة من علُ على ماء راكد تحدث فيه تموّجات مستديرة متتابعة متكاثرة مركزها المكان الذي سقط الحصاة هكذا تحدث الكهرباء في الاثير تموجات شبيهة بالسابقة تنتشر في كل الجهات حول المركز الباعث بسرعة النور نعني ثلاثمائة الف كيلومتر في الثانية ، فتستطيع في ذلك الوقت اليسير المضاهي لطرفة العين ان تدور نحو سبعة دورات ونصف حول الكرة الارضيّة على خط الاستواء.

فلنعُد بعد هذا الشرح التمهيدي الى المحطات الراديوفونيّة . قلنا ان لكل واحدة اوقاتاً معلومة لبثّ التموجات الكهربائية في الجهات الاربع الى مسافة تزيد بعدها بنسبة قوة المحطة الباعثة . وهي تتراوح في محطات الولايات المتحدة من نحو مائة كيلومتر الى

---

١) الاثير مادّة لا تقع تحت الحواسّ ولا وزن لها يقول العلماء بانتشارها بين ذرَّات (atomes) كل الاجرام الارضية والسماوية بل في البون الفاصل بين هذه وتلك . في ذلك المحيط الاثيري الهائل الاتساع تنتشر التموجات الكهربائية والنور المعتبر في نظر الطبيعيين كاحد انواعها بدليل كون سرعة الانتشار واحدة في الحالين

زهاء الف وستمائة. لتموجات كل محطة طولٌ معلوم يختلف عادةً عن طول تموجات كل المحطات الاخرى ولاسيما المجاورة. وذلك الطول في اصطلاح الفنيين عبارة عن المسافة التي تجتازها التموجات في انتشارها اثناء اهتزاز كهربائي واحد في المحطة الباعثة. فان التموجات الاثيرية ناتجة عن الاهتزازات الكهربائية كما ان تموجات الماء ناتجة عن اهتزاز احد اجزائه ارتفاعاً فانخفاضاً بتأثير الحصاة الساقطة في مركز التموجات

اما الجهاز القابل للتموجات الراديوفونية الصادرة من محطة معلومة فلا بدَّ له من استيفاء شرطين: الاول ان يقع في دائرة تأثير تلك المحطة وقد اسلفنا ان شعاع تلك الدوائر — نعني نصف قطرها — يتراوح في الولايات المتحدة من مائة كيلومتر الى الف وستمائة. والثاني ان يكون مستعداً لقبول تلك التموجات بطولها الخاصّ والّا لمرَّت به دون ادنى تأثير عليه كما لو هطل المطر على الحديد بدلًا من التربة

وللجهاز كلّ قابلٍ ادواتٌ تحرّك التحريك المناسب فتمكّنه من قبول التموجات المرغوبة ذات الطول المعلوم دون سواها. وقد اطلق الفرنسيون على تلك العملية اسم syntonisation التي لا نرى لها تعريباً انسب من «دوزنة». فان هذه اللفظة تدل في اصطلاح الموسيقى الشرقية على شد اوتار الآلة او ارخائها بالقدر اللازم لحدوث الصوت المطلوب. اما طول التموجات الراديوفونية فانه يتراوح في محطات الولايات بين ٣٣٠ و ٢٦٥٠ متراً وبين هذين القياسين بون شاسع يسمح بتكثير عدد المحطات مع محافظة كل منها على طول تموجاتها الخاصّ

اليك الآن جدول بعض اهمّ المحطات مع يسير من المعلومات على كل منها. ننبّه القرّاء بانّ انتشار التموجات ابعد في المساء منه اثناء النهار وفي الشتاء منه في الصيف

١ً محطة روزل پرك (Roselle Park) هي ملك الشركة اللاسلكية الاميركية. وتبعث تموجاتها الى بعد ١٦٠٠ كيلومتر

٢ً محطة لوس انجلس (Los Angeles) تساوي السابقة في دائرة نفوذها

٣ً محطة سان جوزه (San José) يمتد تأثيرها الى مسافة ٨٠٠ كيلومتر

٤ً محطة نيوارك (Newark) طول تموجاتها ٣٦٠ متراً. تبعث اخباراً وقطعاً وسيقية كل مساء الساعة ٨ وخمس دقائق. ولها بثة للاطفال كل يوم جمعة الساعة

السابعة وربع مساء — وهي قادرة على ايصال تموجاتها الى نحو عشر سكان الولايات نعني نحو احد عشر مليون نسمة

٥ً محطة بتسبرغ (Pittsburgh) طول تموجاتها ٣٣٠ متراً. تبعث كل مساء الساعة الثامنة الوقت المدلول عليه في ساعة مرصد واشنطن. ولا تُبعَث في ايام الآحاد لهذا الغرض. وفي الساعة ٨ و ٥ دقائق مساء تَبعث اسعار بورصة نويورك وسوق الحكومة. ومن الساعة ٨ ونصف الى التاسعة ونصف تبعث قطعاً موسيقية وكل يوم احد الساعة الرابعة بعد الظهر تبعث قطعة موسيقية مضروبة على الأرغن

٦ً محطة هَرتفرد طول تموجاتها ٤٢٥ متراً. تبعث الموسيقى في مساء الثلاثاء والخميس والسبت

٧ً محطة دلاس طول تموجاتها ٤٥٠ متراً. تبعث الاخبار والمعلومات الجوية الساعة السابعة ونصف مساء. ثم الموسيقى من الساعة الثامنة ونصف الى التاسعة

٨ً محطة شيكاغو طول تموجاتها ٣٧٥ متراً. تبعث في مساء كل يوم جمعة وأحد قطع «أوبرا» (Opéra) طول موسم «الاوبرا»

٩ً محطة سِنسِنّتي طول تموجاتها ٣٧٥ متراً. تبعث في مساء الاثنين والاربعاء والسبت اخبار الالعاب الرياضية فضلاً عن الموسيقى

ادرجنا الجدول السابق في هذه المقالة تفكهةً للقرّاء وبياناً للفوائد المتنوعة الناجمة عن الرديوفونية. وعلى كل حال فلم نذكر سوى بعض اقدر واشهر المحطات فان غيرها المتدّ نفوذها من بضع كيلومترات الى نحو ثمانين تحصى بالآلاف المؤلفة وهي منتشرة في طول الولايات وعرضها

وقد رسموا تعميماً لفائدة الفن الجديد خارطاتٍ اثبتوا فيها مواقع المحطات الكبرى ودائرةَ تأثيرِ كل منها فيسهل على كل صاحب جهازٍ قابل مدوَّن بحيث يستطيع التقاط التموجات الصادرة من المحطات المجاورة

٢ بعض خدم الفن الجديد

وكفى شاهداً على رواج سوق الرديوفونية في الولايات ان زهاء ستمائة الف شخص من سكانها (١ هم اصحاب اجهزة قابلة وهيهات ان نرى مثل ذلك الرواج في ارق

١) ويقدّرم البعض بنحو مليون

البلاد الاوربية. أما اسبابه فواضحة لكل ذي عينين نظرًا لرخص تلك الاجهزة البالغ ثمنها نحو ٢٥ دولارًا لالتقاط التموجات الصادرة عن بعد ٢٥ ميلًا انكليزيًا نعني نحو ٤٠ كيلومترًا. وهو يزيد على وجه التقريب زيادة دولارين لكل ميل مضاف الى المسافة السابق ذكرها. ومتى انفق صاحب الجهاز هذه النفقة اليسيرة فانه لا يعرف بارةً في التقاط كل التموجات الآتية من محطات المحطات المجاورة فيقف على احدث الاخبار وافيد المعلومات ويشنف أذنيه باطرب النغمات بل يثقف عقله ونفسه في بعض الاحايين باستماع اجمل العظات وقد افردنا لذلك الامر الاخير بابًا وجيزًا نظرًا الى غرابته وجليل فائدته

اوضح دليل على رضى اهل الولايات عن لذة الرديوفونية ان رسائل التشكر لا تزال هاطلة كالوابلة منهم على مديري المحطات الكبرى والصغرى التي تخدمهم خدمة مجانية مع كونها عظيمة. فهذا شيخ عاجز يعبّر عن شديد سروره لدى استماع العظات والقطع الموسيقية من سرير عاهاته وآلامه. وذاك فلاح مرتاح الى معرفة احدث الاسعار باعظم السرعة واقل النفقة. هنا تلميذ رخص البنان يبدي كبير لذته في المواصلات الرديوفونية المسلية. وهناك ضباط بحريون تحقق امنيتهم فرحًا حيث تمكنوا بفضل الاختراع الجديد من استماع صوت ام محبوبة وهم خائضون في كبد الاقيانوس تائهون بين زرقتي البحر والسماء. دونك على سبيل المثال بعض التطبيقات المستلحة للفن العصري في حياة ارقى الشعوب الاميركية نعني اهل الولايات

﴿ ١ خدمة الفلاحين ﴾ للحكومة عناية شديدة بمصالحهم الآئلة الى ذات مصلحتها. فهي تُطلعهم بواسطة محطاتها العديدة على المعلومات المفيدة بشأن الصراعق المتوقعة واحوال الطقس المتحسّبة. وتوقفهم على احدث الاسعار الزراعية وعلى الوقت المضبوط لطيقوا ساعاتهم عليه الى غير ذلك من الفوائد الجديدة بان تحصى في آيات تبادل المنافع بين الحكومة ورعاياها

﴿ ٢ خدمة ركّاب القطارات والبواخر والطيّارات ﴾ شرعت بعض شركات السكك الحديدية في تجهيز عربات المسافرين باجهزة رديوفونية يستحضرون بها الاسفار الطويلة

هكذا راجت سوق هذا الفن الحديث في البواخر. ولا بدع فان لذة المواصلات

تزيد بازدياد المسافة الفاصلة بين المرء ومواطنيه او أحبائه (١ .ومن اعجب آيات هذه المواصلات ان مدير شركة التلفون والتلغراف الاميركية حادثَ في اوائل هذا العام من داره الواقعة في ولاية كُنُكْتِيكُت (Connecticut) قبطان الباخرة « اميركا » وهي على مسافة نحو ستمائة كيلومتر من نويرك . ويقدّر عدد « الفضوليين » الـذين سمعوا تلك المحادثة بدون استئذان بنحو مائتي الف ! الحق يقال ان الرديوفونية لا تمتاز عن بقية الامور البشرية بخلوّها من كل شائبة فانّها وحفظ الاسرار على طرفي نقيض . وذلك ما ينعش آمال التلغراف والتلفون السلكيين في طول الحياة وبُعد الاجل ! والله اعلم بمصير كل الاشياء . امّا الطيّارات فان الرديوفونية تجعل ركّابها في تماسّ متواصل مع اخوتهم الباقين في البرّ وفي ذلك ما فيه من الفائدة والتمتع

﴿٣ زوارق النجاة من الغرق﴾ المعروفة هناك باسم زوارق الحياة (life-boats) نالت هي ايضاً نصيبها من ترقي الرديوفونية . كان المانع الجوهري عن استفادتها من ذلك الفن مع احتياجها اليه اكثر من سواها ثقل الاجهزة المستعملة فيها حتى الآونة الاخيرة وكثرة الاسلاك والقضبان الداخلة في تلك الاجهزة فوق الزوارق وتحتها وفي باطنها . فكانت تُعرقل حركات البحّارة المكلّفين بادارة الزوارق . فبعد الابحاث والتجارب المتوالية ادرك الفنيون بغيتهم بل ضالّتهم المنشودة بإلغاء صارية الجهاز الباعث والاسلاك الكثيرة المشتبكة . فابدلوا كل ذلك بادواتٍ خفيفة بسيطة عملية اتت عند الاختبار باجل النتائج . وبناء على ذلك قد شُرع في نصب الاجهزة الجديدة في مخافر سواحل الولايات لتمكينها من مداومة المواصلات مع السفن المنوط بها تخليص المُبحرين من اخطار الغرق والحريق وما شاكلها

٣ آبناده من آيات الرديوفونية

ان فنّاً عجيباً كهذا من المحال الّا يكون ابا العجائب والغرائب وفيما سبق ادلّة عديدة على صحة رأينا . انما افردنا هذا الباب لآيتين من آياته الساحرات لما فيهما

١) في النيّة نصب الاجهزة الرديوفونيّة على ظهر كل البواخر المتردّدة الى الولايات . وقد أخذت الجمهور شركة التلفون والتلغراف الاميركية بانها مستعدة لوَصْل تلفون مشتركيها المتاذ بالبواخر السائرة على الاطلنتيك او الباسفيك . ويُنتظر دخول تلك المواصلات في عداد الامور المبتذلة بعد سنين قلائل

من الترابة المقرونة بالحسن الرائع

﴿ ١ الآية الاولى : المحادثة بين بريطانية العظمى والولايات ﴾ • حدثت هذه المعجزة مرة اولى في ١٢ كانون الاول ١٩٢١ بين محطة أندرُسّن (Androssan) في اسكتلنده ومحطة غرينِتش (Greenwich) في داخل الولايات. قلنا «مرة اولى» وفي هذا القول مغالاة ان لم نزد عليه للايضاح ان الاجهزة المستخدمة في المحطتين هي من النوع الذي يستعمله الاشخاص المولعون بالفن الجديد • ومن البديهي انها ابسط واضعف كثيراً من اجهزة المحطات الكبرى السابق ذكرها بل هي دونها بمراحل في الاتقان والكمال. ومع ذلك فقد صُنعت بها مرةً اولى معجزة التحادث من احد شاطئي الاطلنتيك الى الآخر. فقد سمع المستر غدلـه (Godley) من المحطة التي انشأها هو نفسه في اسكتلندة كلمتين واضحتين طـارتا اليه على جناح الاثير من الولايات وهما «تهانيّ قلبية !» وقد وَليتهما اسماء الاشخاص الخمسة المعبرين عن تلك العاطفة

فحدّث ولا حرج عن الاستقبال الفخم الذي صادفهُ المستر غدله عند وصوله الى العاصمة الانكليزية بعد صنع آيتـه الراديوفونية ولاسيما بعـد ان اتضح كون ثمة انكليز من المولعين بالاختراع وموَلعٍ هولنديٍ قـاطن في امستردام واميركيٍ على ظهر باخرة في ميناء همبرغ بالمانية قد التقطوا باجهزتهم بعض الاشارات الصادرة من الولايات • وقد أكّد الزائر الشهير انه سمع في اسكتلندة الاشارات الوافدة من نحو ثلاثين محطة اغلبها بجوار ساحل الاطلنتيك لكن بعضها متوغـلٌ في داخل الولايات مثلًا في بتسبرغ (Pittsburgh) وأوهايو واندِيانوبليس (Indianopolis) • وقد كان لمعجزة المستر غدله المصنوعة في ١٢ كانون الاوّل المنصرم رنّة اعجـاب في كل الصحافة الاوربية وبالاخص في جرائد بريطـانية العظمى وفرنسة وبلجكة • والحق يقال ان آيته تُستحقُ وحدها حيث ضاقت ذرعاً بها اكثر اجهزة المولعين بالراديوفونية حتى اواخر العام الماضي

﴿ ٢ الآية الثانية موعظة سمعها مليون شخص تقريباً بواسطة الراديوفونية ﴾ يحسن بنا تنبيه القراء الكرام الى ان كل التفاصيل التي ستوردها عن تلك الاعجوبة الفريدة في بابها مقتبسةٌ من المجلة الكاثوليكية المعروفة في طول الولايات وعرضها

باسم «العالم الكاثوليكي»، فقد نُشرت فيها مقالة مطولة في هذا الموضوع بامضاء المستر كُوكْلِه (Coakley) العلاّمة في اللاهوت. والغرض من اشارتنا الى مصدر المعلومات الآتية قطع دابر شكّ ربما حام على اذهان القراء بشأن صدق روايتنا

فبعد هذا التمهيد نذكر قول القديس بولس «التقوى مفيدة لكل شيء» ونلاحظ انها لا تضيع ذرّة من صحّتها لو عكسنا طرفيها إذ يُقال «كل شيء مفيد للتقوى». وبناء على ذلك فالكنيسة الكاثوليكية وكهنتها ورجالها المعدودون لم يألوا جهداً على توالي الاجيال في تسخير كل الوسائل المادّية والعلمية والادبية لخدمة الدين الآيل الى خلاص الانفس الابدي. فلا بدع أن دار في خلد بعض الكهنة الاميركيين الغيورين استخدام الرديوفونية العجيبة الرواج في الولايات لالقاء المواعظ الخلاصية على آلاف مؤلفة من الذين لا يريدون او لا يستطيعون سماعها في الكنائس. وكان اوّل حدوث تلك المعجزة في اثناء تبشير دامت مدّته من ٢٧ تشرين الثاني الى ١١ كانون الاول من العام الاخير في مدينة بِتْسبرغ (Pittsburgh) وهي مركز احدى اعظم المحطات الرديوفونية (راجع جدول تلك المحطات). فكانت كل اقوال الواعظ تطير بسرعة البرق الى الجهات الاربع وقد قُدّر عدد الذين سمعوها حرفاً حرفاً بمليون شخص على وجه التقريب(١). اما الادلّة المبرهنة على نجاح هذا المشروع الرسولي الجديد فهي اكثر من ان تحصى واجلّ من ان يُستخف بها. في غد العظة الاولى الرديوفونية تواردت رسائل الاستيضاح تَتْرى موجّهةً الى الواعظ من كل اصقاع الولايات حتى من اقصى اطرافها. بل ان بعض السامعين قطعوا بالقطار مسافة نحو سبعين كيلومتراً لمواجهة الكاهن في ذات مدينة بتسبرغ طالبين منه تعليمهم وتلقينهم ليستطيعوا الاهتداء من البروتستانية الى الكثلكة. وسمع بعض الكاثوليك الفاترين التقوى عن بُعدٍ موعظة على حسنات سرّ التوبة فحثّتهم على العودة اليه بعد اهماله زمناً طويلاً. وطلب غيرهم من مسافة نحو سبعمائة كيلومتر بعض المعلومات على خير الكتب

١) ذلك العدد غير مستحيل فان مدينة بتسبرغ وحدها تحتوي على نحو ستمائة الف نسمة. وقد اشرنا فيما سبق الى ان عدد اصحاب الاجهزة الرديوفونية في الولايات يُقدّر بنفس ذلك العدد على الاقل. ومن الواضح ان اشخاصاً كثيرين يستخدمون جهازاً واحداً في اكثر الاحوال

الدينية بقصد اقتنائها لانعاش تدينهم . امّا التقاريظ لمشروع الوعظ الرديوفوني فقد هطلت كالوابل المتّان من عشرين ولاية على الكاهن الغيور الجسور . وكان الواعظ يجيب على الاستفهامات العديدة الواردة اليه بالبريد او التلغراف او التلفون في عظة بديهيّة يلحقها بلمحة عين فيستفيد منها ليس فقط مراسلوه بل كل « الحضور الرديوفوني » نعني كل سامعي العظات عن بُعد

ذاك وصفٌ موجز للمعجزة الرديوفونية الثانية التي نرى فيها الدين والعلم العصري اخوين متآلفين اجل التآلف لمجد الله تعالى وخلاص الانفس المخلوقة على مثال جلاله والمفديّة بدم ابنه سيدنا يسوع المسيح له السجود

يسوغ لنا الآن ختم عجالتنا بيد اننا لا نتمالك من ان نورد للقراء اقتراح الدكتور كوكله الذي اقتبسنا المعلومات السابقة من مقالته . قال حضرته — لأُفضْ فوهُ ما معناه : «ستروج الرديوفونية في كل اقطار الولايات رواج السيّارات او آلات الكتابة وذلك في ظرف بضع سنوات . ولما كان ذلك الفن العجيب من اقدر الوسائل لنشر اعلام الدين فيليق بالكنيسة الكاثوليكية ان تنشئ محطة كبرى تبث في كل مساء (١ موعظة او محاضرة دينية الى مشارق الارض ومغاربها (٢ . وعلى هذا النمط يستطيع كاهن واحد ان يبلغ كلمة الله المنعشة للانفس الى ملايين من سكان الغبراء بدون ادنى عناء له وهم . لعمري ما اسرع ما يكون على هذا المنوال تكذيب التهم التي ينشرها اعداء المسيح فتُلم صيت امّنا الكنيسة ! وما اسهل ارشاد آلاف من الضالين الى جادة السماء بواسطة تلك المحطة الرديوفونية الكبرى ! وما ايسر ارتباط كل المؤمنين ولاسيما الكهنة والمرسلين الى الاقطار النائية براعيهم وابيهم الحنون ونائب المسيح على الارض ! على هذا النمط العجيب سوف تظهر وحدة الكنيسة المقدسة بمظهر جديد غريب لم يسبق له مثيل في العصور الخوالي . وهكذا يُستطاع باقرب الوسائل تحقيق وصيّة مخلصنا الالهي الى رسله حيث قال لهم : « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل الى الخليقة كلها » حقّق الله قريباً هذه الاماني ان شاء الله

---

١) سبق لنا القول ان هذا الوقت هو الانسب

٢) هذه الامنيّة غير مستحيلة فان الدكتور تيلور (Taylor) الاميركي قد تمكن من التقاط الرسائل الرديوفونية الواردة اليه من اوربة شرقاً ومن اليابان غرباً

ديوان شعر

الحارث بن حِلِزَةَ اليشكُريِّ

ما خلا معلّقته المشهورة

العدد ١

قال الحارث بن حِلِزَة (من الكامل) :

١ يَا آلَ زَيْدِ مَنَاةَ هَلْ مِنْ زَاجِرٍ لَكُمُ فَيَنْهَى الْجَهْلَ عَنْ هَمَّامِ

ويروى : هل من زاجر حكم

٢ مَا إِنْ يُسَافِهُنَا أُنَاسُ سُوقَةٍ إِلَّا سَنَشْعَبُ هَامَهُمْ فِي الهَامِ

٣ مِنَّا سَلَامَةُ إِذْ أَتَانَا ثَائِرًا يَعْدُو بِأَبْيَضَ كَالغَدِيرِ حُسَامِ

٤ فَعَلَا بِهِ شَمَرَ القَذَالِ وَيَنْتَمِي فِعْلَ الْمُخَايِلِ مُقْعَدَ الإِعْصَامِ

المُخايِلُ: الفاخرُ الذي يعقر الابل. والإعصام من صنع العُصْمة حيث تُعْقد الحِبالُ

٥ وَتَنَى لَهُ تَحْتَ الغُبَارِ يَجُرُّهُ جَرَّ الفَاشِغِ هَمَّ بِالإِرْآمِ

الفاشغ الذي يطرح البَهم على أُمهاتها

٦ وَسَمَا فَيَمَّمَهَا المَفَازَةَ قَانِطًا يَعْلُو الهَامَةَ فِي سَبِيلِ حَمَامِ

العدد ٢

وقال (من الكامل) :

١ أَهْلِي فِدَاءٌ بَنِي شَيْبَانِ كُلُّهُمُ وَبَنِي الحَرَامِ وَجَمْعَ آلِ مُطِيعِ

٢ والنَّابِرِينَ شَبَابَهَا وَكُهُولَهَا وَبَنِي المُسَيَّبِ يَوْمَ دَعْوَةِ لَمْلَعِ

ويُروَى: الحارثِينَ وهما قبيلتانِ . ويُروَى: وَقمَةِ تُنْشَعِ وهي أرض أو رَجُل

بَنُو عَمْرٍو فَإِنَّ مَقِيلَهُمْ ... مِنْ ذَاتِ أَصْدَاءٍ كَسَيْلِ الْأَدْرَعِ

رَى: من ذات أثناء . والأَذرَعُ وادٍ . يقول قريبهم من ذلك الموضع كأنّ
دي من لَعْلَع

وَبَنُو صُبَاحٍ أَفْلَتُونَا عَنْوَةً ... وَالكَيْسُ أَيْنَ مَا تَنَلْهُ يَنْفَعِ

العدد ٣

وقالَ (من مجزوء الكامل):

١ لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْحَبْسِ ... آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الفُرْسِ
٢ لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوِرَةٍ ... سُفْعِ الخُدُودِ يَلُحْنَ فِي الشَّمْسِ
٣ وَغَيْرُ آثَارِ الجِيَادِ بِأَعْرَاضِ الجِيَامِ وَآيَةِ النَّعْسِ
٤ فَحَبَسْتُ فِيهَا الرَّكْبَ أَحْدِسُ فِي ... جُلِّ الأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ
٥ حَتَّى إِذَا الْتَفَعَ الظِّبَاءُ بِأَطْرَافِ الظِّلَالِ وَقِلْنَ فِي الكُنْسِ
٦ وَيَئِسْتُ مِمَّا كَانَ يُطْمِعُنِي ... فِيهَا وَلَا يُسْلِيكَ كَاليَأْسِ
٧ أَنْمِي إِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ ... تَهِصُ الحَصَا بِمَوَاقِعٍ خُنْسِ
٨ خَذِمٍ نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَأَقْطَاعِ الفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
٩ أَفَلَا نُعَدِّيهَا إِلَى مَلِكٍ ... شَهْمِ المَقَادَةِ حَازِمِ النَّفْسِ
١٠ فَإِلَى ابْنِ مَارِيَةَ الجَوَادِ وَهَلْ ... شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ فِي الإِنْسِ
١١ يَحْبُوكَ بِالزُّغْفِ الفُيُوضِ عَلَى ... هِمْيَانِهَا وَالدُّهْمِ كَالغُرْسِ

١٢ وَبِالسَّبِيكِ الصُّفْرِ يُعْقِبُهَا ... بِالآنِسَاتِ البِيضِ وَاللُّعْسِ
١٣ لَا مُمْسِكٌ لِلمَالِ يُهْلِكُهُ ... طَلْقُ النُّجُومِ لَدَيْهِ كَالنَّحْسِ

يقول هو اذا حارب لا يستقسم ولا ينظر نحسَ القمرِ من سعدهِ وله الظفرُ على مَنْ حاربَهُ

١٤ فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا ... رَغِمَتْ أُنُوفُ القَوْمِ لِلتَّعْسِ

العدد ٤

وقال وهي مَنحولة (من المنسرح):

١ نَحْنُ مِنْ عَامِرِ بْنِ ذُبْيَانَ وَالنَّا ... سُ كَهَامٍ مَحَارُهُمْ لِلْقُبُورِ
٢ إِنَّمَا العَجْزُ أَنْ تَهُمَّ وَلَا تَفْـ ... ـعَلَ وَالهَمُّ نَاشِبٌ فِي الضَّمِيرِ
٣ أَرِقَا بِتُّ مَا أَلَذُّ رُقَادًا ... تَعْتَرِينِي مُبَرِّحَاتُ الأُمُورِ
٤ وَارِدَاتٍ وَصَادِرَاتٍ إِلَى أَنْ ... حَسَرَ المُدْلَهِمُّ ضَوْءُ البَشِيرِ
٥ قَذَفَتْكَ الأَيَّامُ بِالحَدَثِ الأَكْـ ... ـبَرِ مِنْهَا وَشَابَ رَأْسُ الصَّغِيرِ

ويروى: وَشَابَ كُلُّ صَغِيرِ

٦ وَتَفَانَى بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحْـ ... ـتَ عَفِيرًا لِلدَّهْرِ أَوْ كَالعَفِيرِ
٧ لَيْسَ مِنْ حَادِثِ الزَّمَانِ إِذَا حَـ ... ـلَّ عَلَى أَهْلِ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرِ

العدد ٥

وقال وهي منحولة (من البسيط):

١ لَمَّا جَفَانِي أَخِلَّانِي وَأَسْلَمَنِي ... دَهْرِي وَلَحْمُ عِظَامِي اليَوْمَ يُعْتَرَقُ
٢ أَقْبَلْتُ نَحْوَ أَبِي قَابُوسَ أَمْدَحُهُ ... إِنَّ الثَّنَاءَ لَهُ وَالحَمْدُ يَتَّفِقُ

٣ سَهْلَ المَبَاءَةِ بِحضراً مَحَلُّهُ (١) مَا يُصْبِحُ الدَّهْرُ إلَّا حَوْلَهُ حَلَقُ
٤ لِلْمُنْذِرِينَ وَلِلْمَنْصُوبِ لِنَّتُهُ أَنْتَ الضِّيَاءُ الَّذِي يُجْلَى بِهِ الأُفُقُ

العدد ٦

وقال الحارثُ بن حِلِّزَةَ (مجزوء الكامل):

١ وَلَوَ أنَّ مَا يَأْوِي إلَيَّ م أَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فَنَّدَا
٢ أَوْ رَأْسَ رَهْوَةَ أو رُؤُو سَ شَوَامِخٍ لَهَدِدْنَ هَدَّا
٣ خَلِّي وَفَارِسُهَا لَعَمْـ رُ أَبِيكَ كَانَ أَجَلَّ فَقْدَا
٤ فَضَعِي قِنَاعَكِ إنْ رَيْـ بَ مُخَبَّلٍ أَفْنَى مَعَدَّا
٥ مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْـ نَ الدَّهْرِ مَالَ عَلَيَّ عَمْدَا
٦ أَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقاً وَجُرْدَا
٧ وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِراً قَدْ جَمَّعُوا مَالاً وَوُلْدَا
٨ وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا يَسْمَعُ الآذَانُ رَعْدَا
٩ فَانْعَمْ بِجَدٍّ لَا يَضِيـ ـرُكَ النُّوكُ مَا أُعْطِيتَ جَدَّا
١٠ فَالنُّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلَا لِ العَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا
١١ هَلْ يُحْرَمُ المَرْءُ القَوِيُّ م وَقَدْ تَرَى لِلنُّوكِ رُشْدَا

العدد ٧

وقال ويُروى لِضِرَارِ بن مَنْشَرٍ الثَّعْلَبِيِّ [وهو أقنونٌ] (من السريع):

١ يَا أَيُّهَا المُزْمِعُ ثُمَّ انْثَنَى لَا يَثْنِكَ الحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ

١) كذا في الاصل والشعر مختل الوزن

٢ وَلَا قَيدٌ أعضَبُ قَرْنُهُ هاجَ لَهُ مِنْ مَرْتَعٍ هائِجُ

٣ قُلْ لِعَمْرٍو حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهِ عالِجُ

حبا ارتفع . وعالج رمل بين الشام والكوفة

٤ لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ

٥ قَدْ كُنْتَ يَوْماً تَرْتَجِي رِسْلَهَا فَأَطْرِدِ الحَائِلَ وَالدَّالِجُ

الدالج التي في بطنها ولدٌ تدلج به

٦ رُبَّ عِشَارٍ سَوْفَ يَنْتَاهُا لاَ مُبْطِئُ السَّيْرِ وَلَا عَانِجُ

٧ يُطِيرُهَا شَلًّا إِلَى أَهْلِهِ كَمَا يُطِيرُ البَكْرَةَ الفَالِجُ

٨ بَيْنَا الفَتَى يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ تِيحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ

ويُروى: تاحَ وهو أجود أي عرض له خالجٌ من أمره يريد الموت

٩ يَتْرُكُ ما رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ

١٠ فَأَصْبَ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوَالِجُ

١١ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ النَّفْسَ إِنْ عُمِّرَتْ يَوْماً لَهَا مِنْ سَنَةٍ لَاعِجُ

١٢ كَذَاكَ لِلإِنْسَانِ فِي عَيْشِهِ غَالِيَةٌ قَامَ لَهَا نَاشِجُ

ناشجٌ من بُكاءٍ وحُزنٍ

العدد ٨

وقـال الحارثُ لعمرو بن هند في ملك امرئ القيس بن المُنذِرِ الغَسَّانيِّ (من الطويل) :

١ أَلَا بَانَ بِالرَّهْنِ الغَدَاةَ الحَبَائِبُ كَأَنَّكَ مَعْتُوبٌ عَلَيْكَ وَعَاتِبُ

٢ لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ لَوْ ذَا أَطَاعَنِي   لَغُودِيَ مِنْهُ بِالرَّحِيلِ الرَّكَائِبُ

٣ تَعَلَّمْ بِأَنَّ الحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ   هُمُ العِزُّ لَا يَكْذِبْكَ عَنْ ذَاكَ كَاذِبُ

٤ فَإِنَّكَ إِنْ تَعْرِضْ لَهُمْ أَوْ تَسُؤْهُمْ   تَعَرَّضْ لِأَقْوَامٍ سِوَاكَ المَذَاهِبُ

اي تتعرّض لأقوام يرهبون عنك ويدعونك

٥ فَنَحْنُ غَدَاةَ العَيْنِ يَوْمَ دَعَوْتَنَا   أَتَيْنَاكَ إِذْ ثَابَتْ عَلَيْكَ الحَلَائِبُ

حلائبُ الرجل أنصارهُ من بني عمّه خاصّةً

٦ فَجِئْنَاهُمُ قَسْرًا نَقُودُ سَرَاتَهَا   كَمَا ذُبِّبَتْ مِنَ الجِمَالِ المَصَاعِبُ

٧ بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهَا   كَمَا ذِيدَ عَنْ مَاءِ الحِيَاضِ الغَرَائِبُ

العدد ٩

وقال أيضاً :

١ طَرَقَ الخَيَالُ وَلَا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ   سَدِكًا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجِ

يقول لم أرَ كليلة أدلجها الينا من هولها وبُعدها منّا . لم يتعرّج لم يُقِم

٢ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ   وَالقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ السَّجْسَجِ

٣ [وَالقَوْمُ قَدْ آنُوا وَكَلَّ مَطِيُّهُمْ   إِلَّا مُوَاشَكَةَ النَّجَا بِالهَوْدَجِ

٤ وَمُدَامَةٍ قَرَّعْتُهَا بِمُدَامَةٍ   وَظِبَاءِ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ

قرّعتها أتبعتُ قدحاً بعد قدحٍ يقال قرّع قلبهُ بكأسٍ اذا سقاه . وقوله بمُدامةٍ اي ما بعدَ ذلك . ومَحنيةٌ رمل مستدير . وسَمحج طويلة

٥ فَكَأَنَّهُنَّ لَآلِئٌ وَكَأَنَّهُ   صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامُهُ لَمْ تَدْرُجِ

٦ صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وَجَنَاحِهِ   فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً بِالمَوسَجِ

٧ وَلَئِنْ سَأَلْتَ إِذَا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَبَيَّنَتْ رُعْبَ الجَبَانِ الأَهْوَجِ
٨ وَسَمِعْتَ وَقْعَ سُيُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ السَّحَابَةِ بِالطِّرَافِ المُسْرَجِ
٩ وَإِذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتْكَ النَّعَامِ إِلَى كَنِيفِ العَوْسَجِ
١٠ أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ المُدْمَجِ

وزيد في كتاب شعراء النصرانيّة بيتان لا وجود لهما في هـذا الديوان ولا أدري من اين أخذهما ناشرها

١١ [وَبَعَثْتَ مِنْ وُلْدِ الأَغَرِّ مُعَتِّبًا صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُهُ بِالعَوْسَجِ
١٢ فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَضَّجْتَهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجِ]

العدد ١٠

وقال ايضاً لعمرو بن قيس شراحيل بن مُرَّة بن همّام بن ذُهل بن شَيْبان وهو الذي قام بالصلح بين ابنَيْ وائل بعد وقعة الأقطانيّتين (من المتقارب):

١ أَعَمْرُو ابْنَ قَرَاشَةِ الأَشْيَمِ صَرَمْتَ الحِبَالَ وَلَمْ تُصْرَمِ
٢ وَأَفْسَدْتَ قَوْمَكَ بَعْدَ الصَّلَاحِ بَنِي يَشْكُرَ الصِّيدَ بِالمَلْهَمِ
٣ دَعَوْتَ أَبَاكَ إِلَى غَيْرِهِ وَذَاكَ العُقُوقُ مِنَ مَأْثَمِ
٤ كَفَى شَاهِدًا بِسِبَاحِ الصَّفَا إِلَى مُلْتَقَى الحَجِّ بِالمَوْسِمِ
٥ فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُلْحِ الصَّدِيقِ كَسَعْيِ ابْنِ مَارِيَةَ الأَقْصَمِ

ماريةُ أمّ شَراحيل بن مُرَّة بن همّام بن ذُهل بن شَيْبان

٦ وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بَكْرَ العِرَاقِ وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الأَعْظَمِ
٧ وَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ وَذَلِكَ فِعْلُ الفَتَى الأَكْرَمِ

٨ وَبَيْتُ شَرَاحِيلَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنَ الأَنْجُمِ

انقضى شعر الحارث بن حلزة والحمد لله وحده

العدد ١١

ومن منحول الشعر الى الحارث بن حلّزة ما رواهُ له الجاحظ في كتاب البيان (ج ١ ص ١٨١) ونسبه ابن الشجري في حماسته (ورقة ٣٨ من نسخة خط في خزانة الكتب في باريس) للحارث بن كَلَدَة (من البسيط):

١ لا أُعرِفَنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتَ قَافِيَةً تُلْقِي المَعَاذِيرَ إِنْ لَمْ تَنْفَعِ العُذُرُ

٢ إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عِظَةٌ وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبَرُ

العدد ١٢

وقال الحارث بن حلّزة [مجموعة المعاني ص ١٣٨] (من الكامل):

١ وَثَنُوا ثُقُلَهَا رَوَادِفُهَا فَعَلَ الضَّعِيفِ يَنُوءُ بِالوَسَقِ

العدد ١٣

وقال الحارث بن حلّزة [اللسان ج١٥ ص ٢١٠ في الهامش] (من الوافر):

١ فَمَا يُنْجِيكُمُ مِنَّا شِبَامٌ ولا قَطَنٌ وَلَا أَهْلُ الحُجُونِ

العدد ١٤

وقال الحارث بن حلّزة [اللسان ج١٢ ص ٣٧٨] (من الوافر):

١ وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ سَرَاةَ قَوْمِي مَسَاكَى لَا يَثُوبُ لَهُمْ زَعِيمُ

العدد ١٥

وقال الحارث بن حلّزة [اللسان ج ١٦ ص ٣٧] (من البسيط):

١ يا لَلرِّجالِ لِيَومِ الأَربعاءِ أَمَا   يَنفَكُّ يُحدِثُ لي بَعدَ النُّهى طَرَبا

هذا البيت ورد في شعر عبدالله بن مُسلِم الهُذَليّ (٣٤٧ ق ١) وهو الصواب

العدد ١٦

وَقالَ الحارثُ بن حِلِزّةَ [معجم البكري ٧١٦] (من الخفيف) :

١ أَسَناً ضَوءُ نارِ صَخرةَ بِالفُقْـــرَةِ أَبصَرْتَ أَمْ تَنَصَّبَ بَرقُ

العدد ١٧

وروى الأَصمَعِيُّ بيتاً لا وجود له في مُعلّقته [ابن قُتَيبَةَ كتاب الشعر ص ٩٦] (من الخفيف) :

١ فَمَلَكنا بِذلِكَ النّاسَ إِذ ما   مَلَكَ المُنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ

وروى صاحب اللسان (ج ٣٠ ص ٧١) : حَتّى مَلَكَ

حواشٍ على شعر عمرو بن كلثوم

العدد ٢ : الشعار ١ في الاغاني (٩ : ١٨٣) : مَنْ عاذَ بِني بَعدَها

〃 ٢ في اللسان (٥ : ١٨٤) : وَلَا سَقَى الماءَ وَلا رَاءَ الشَّجَرْ . وفي الأغاني: ولا أَرعَى الشَّجَر

〃 ٣ نُسب للحارث بن حلزة في اللسان (٨ : ١٦٣) فروى: بنو لُجَيمٍ وَجَعاشيشُ مُضَر

روى صاحب كتاب الأغاني هذا الخبر قريباً من حديث الديوان عن ابن الاعرابيّ . وبنو سُحَيم رهط من بني حنيفة وهم بنو سُحَيم بن مُرّةَ بن الدُّؤل بن حَنِيفَةَ . وأمّا يزيد بن عمرو بن شَمِر فلم أجد من خبره غير ما ورد هاهنا ولكن تجد في كتاب المفضليّات (ص ٥٤٦) مرثية لامرأة من بني حنيفة فيه

العدد ٣ : البيت ٣ بنو جُشَم بن بكر رهط عمرو بن كلثوم

〃 ٤ نَطاع قرية من قُرى اليمامة (ياقوت طبعة مصر ٨ ص ٢٩٦)

〃 ٨ بنو قُرّانَ رهط يزيد بن عمرو بن شِمْر

العدد ٤ عمرو بن هند ملك الحيرة من السنة ٥٥٤ الى ٥٦٩ مسيحيّة تقريباً

〃 ٣ حُتاعةُ بطن من بني ضُبَيْعة بن رَبيعة

العدد ٥ : ١ سُلَيْمَ أظنّه احد خواصّ الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة لأنّ صاحب كتاب الأغاني زعم انّ عمرًا قال هذا الشعر في النعمان فهو ربّ سُلَيْم.

العدد ٦ : ١ عمرو بن هند هو المذكور آنفاً

〃 ٣ بنو مالك بن بكر بن حُبَيب رهط من بني تغلب وبنو تَيم اللّاتِ بن ثعلبة رهط من بكر بن وائل وهم من اللهازم

〃 ١ عُوَيرِضاتٌ موضع في ديار بكرٍ (المعجم للبكري ص ٦٨٥) ولم أجد شيئاً من خبر هذا اليوم

العدد ٧ : ١ قال الأزهري: فِرْتاج موضع في بلاد طيّ وقال غيره: فِرتاج ماء لبني أَسَدٍ (ياقوت في مادّة فرتاج). وخَبْتٌ اسم لعدّة من المواضع. وامّا بنو تاجر ابن عدنان فلم اجد لهم ذكرًا في الكتب التي بأيدينا

〃 ٢ الخَوَرْنَقُ قصر بظهر الحيرة كان للملوك تلك الناحية

العدد ٨ : ١ أُرَيكٌ أظنّه موضعاً في ديار تغلب. ويدلّك على أنّ أريكاً جبل مشرف قولُ جابر بن حُنَيّ التغلبيّ يصف ناقة:

تَصَعّدُ في بَطحاء عِرقٍ كأنّها ترَقّى الى أعلى أرِيكٍ بسُلّمِ

وقال البكري (ص ٨٦): أُرَيكٌ موضع في ديار بني غَنِيّ بن يَعْصُرَ. وقد انشد هذا البيت (ص ٨٠٨) وروى في العجز: « الى القَنَعاتِ مِنْ أكنافِ يَبْرِ » باليا. وقال «يَبْرٌ جبلٌ بالحجاز في ديار بني خُثَيم من هُذَيلٍ». وقال ياقوت في معجمه: يَبْرٌ (بالباء) ماء لبني ربيعة بن عبدالله بن كلاب (طبعة مصر ج ٢ ص ٢٢٥)

〃 ٦ روى البكري (ص ٦١) هذا البيتَ: «أسفَلَ مِن أُباضَى». فقال أُباضَى بِجنبِ عُوَيرِضاتٍ. وقال خالد: ويروى أسفَلَ مِنْ أُباضٍ وهو موضع باليمامة. قال

ياقوت : في معجمه لُبَاضٌ قرية بالبِرض بِعِرضِ اليمامة لها نخلٌ . . (معجم طبعة مصر ج١ص٦٧)

العدد ٩ : ١ حَوَابُ بن قَيس وجَعدَةُ رَهطانِ من بني كعب بن مالك . هُبَالَةُ ماء من مياه بني نُمَير (ياقوت طبعة مصر ج ٧ ص ٤٤١)

العدد ١٠ : ١ الثُوَيرِ بن عمرو بن هِلال هو خال عمرو بن كلثوم فيما أظنّ . ومُهَلهِلٌ هو الفارس المشهور في حرب بكر وتغلب

٢ ذو بَقَرٍ وادٍ بين أخيلة رِحَمَى الرَّبَذة (ياقوت طبعة مصر ٢ : ٢٥٠) . وقال البكري (ص١٧٦) : قرية في ديار بني أسد . وقال ابو حاتم عن الاصمعيّ : قاع يقري الماء . وبهذا الموضع كانت وقعة مشهورة (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ٩٤ ونقائض جرير والأخطل ص ١٩١)

٤ يَومُ كِنْهِل هو مشهور بيوم غَوْل (أنظر نقائض جرير والاخطل ص١٠٠٠ و غيرها)

العدد ١١ : ١ قال في نقائض جرير والفرزدق (ص٣٠٥) : الأحمال من بني يربوع وهم سَليط وعمرو وصُبَير وثعلبة وأُمهم الشقفاء بنت غَنم من بني قُتَيبَة بن معن بن باهلة وولدها في بني سعد يُسَمّونَ الجذاعَ

العدد ١٢ : ١ بنت الثُوَير أظنها امرأة عمرو بن كلثوم وأبوها هو الثُوَير بن عمرو بن هلال النَّمَريّ (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ١٩٠ في الحاشية)

العدد ١٥ : ١ أُريكٌ موضع في ديار بني تغلب كرّ

٣ بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِنانةَ . وبنو غِفار بن مُلَيك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

العدد ١٩ : ٢ المُترِبُ العَنقاءُ اسم من اسماء الداهية (أنظر شعر المُحَيَّف ٢١ب٣)

٤ مُرّةُ بن كلثوم أخو عمرو . والسَّفّاحُ هو سَلَمَةُ بن خالد بن زُهَير بن كعب ابن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب التغلبيّ وكان رئيس تغلب في يوم الكُلاب الاوّل (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ٤٥٢) . وبنو الشَّجب قبيلة من كلب وهم الشَّجبُ بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفَيدَةَ بن ثَور بن كلب (انظر نقائض جرير والأخطل

ص ١٠٢) وكان في أصلنا الشَّعب بالحاء المهملة .

العدد ٢٠ : ٤ ثَأْجُ عين من البَحْرَيْن على ليالٍ . وقال محمّد بن إدريس اليامي: ثأج قرية بالبحرين (ياقوت ٢ : ٧) . وقال في نقائض جرير والفرزدق: "ثَأْجُ أطراف البحرين وخراجها الى اليمامة كانت لبني قيس بن ثعلبة ولعَنَزة بن أسد . فكانوا متعادينَ فيها بعضهم من بعض الخ

العدد ٢١ : ١ عمرو بن قيس العجلي من بني ربيعة بن عجل ثم أحد بني زَلَّة العجلي بارز في يوم الوَقيط (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ٣٠٧)

٢ كذا في الاصل "أقيسَ بن عَمْرو" وأظنه غلطاً والصواب "أعَمْرَو ابن قيس" كما في البيت الاول

العدد ٢٢ : ٢ ابناء تَيم وهم بنو تيم اللات بن ثعلبة رهط من بكر بن وائل وهم من اللهازم . واللهازم هم قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عُكابة وعَنَزة ابن أسد بن ربيعة بن نزار وعِجل بن لُجَيم بن صعب بن عَلِيّ بن بكر بن وائل (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ٤٧ و ٣٠٥) وأما القُمُورُ فهم حيّ من تغلب

٤ الأَنهارَ لعلّ الشاعر أراد بهذا الاسم بني فِهْرٍ من قُرَيش . ولكن الانهار موضع في شعر طفيل بن عليّ الحنفي (انظر ياقوت ج ١ ص ٣٠٧)

العدد ٢٣ : ١ أظنّ أن لا علم لابن الكلبيّ ولا لغيره بخبر ابن ابي شَير ولكنه استند في ذكره الى هذا الشعر ولا نقدر على كشف خبره

العدد ٢٦ : ١ الثوَيْرُ خال عمرو بن كلثوم كما مرَّ وهو الثُّوَيْر بن عمرو ابن هلال النَّمِري وكذلك سبق انّ مالك بن بكر بن حُبَيب رهطٌ من تغلب

العدد ٣٠ : ٣ بنو عتّاب هم رهط عمرو بن كلثوم

العدد ٣٢ : ١ عكبٌ حي من تغلب (انظر كتاب الاشتقاق لابن دُرَيد ص ٢٠٣)

العدد ٣٣ : ١ السفّاحُ هذا هو سلَمة بن خالد بن زهير بن كعب بن أسامة ابن مالك بن بكر بن حُبَيب كان رئيس تغلب في يوم الكُلاب الأول (انظر نقائض جـ ج والفرزدق ص ١٥٤)

العدد ٣٤ بنو زهير بن تيم اظنّهم رهطاً من بني تيم اللات بن ثعلبة من بكر بن وائل

العدد ٣٥ : ٢ في أصلنا «فاتنى» معنى هذا البيت غير بيّن

العدد ٣٧ هذه الابيات مشهورة (انظر كتاب الأغاني ٩ : ٨٣) والكامل للمبرّد (ص ٩٣) وابن قُتَيبة كتاب الشعر والشعراء (ص ١٢٠) وكتاب البيان للجاحظ ٢ : ١٧٠) ولكن لم يصرّح احد منهم باسم شاعرنا ويظنّ صديقنا العلّامة نولدكه انّ اسمه المرج ليس بصحيح . انظر ايضاً القطعة ال ٣٠ من هذا الديوان

« ٥ مَجْذُومٌ روى في الكامل : مَخطُومٌ

« ٧ في أصلنا « القَرَازِيمُ » وهو تصحيف وكذا في شرح البيت

حواشِ على شعر الحارث بن حلزة

العدد ١ : ١ . همّام هو ابن مرّة بن ذُهل الشيباني قاد بَكرًا ما خلا بني حنيفة وذلك أيام حرب بكر وتغلبَ حتى قتلوه يوم القُصَيبات وهو يوم قِضَةَ (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ٢٦٦)

« ٣ سَلَامة هو ابن ظَرِب بن نمر الحماني غزا مع قيس بن عاصم المِنقري بكرَ بن وائل (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ١٠٢٣)

« ٥ في اللسان (١٠ : ٣٣١) : بَطَلٌ يُجَرِّرُهُ وَلَا يَرْثِي له

العدد ٢ : ١ لم اجد ذكرًا لبني شُبيم ولا لآل مطيَّع في الكتب التي بأيدينا لعلهم بنو شُتَيم بن ثعلبة ولكن قد ضُبط اللفظ بالشكل التامّ في نسخة الأصل امّا بنو الحرام فبنو الحَرَام بن يربوع وقد سُمّي يزيد الحرام بآمه الحرام بنت العنبر بن عمرو بن تميم (انظر النقائض ص ٤٩)

« ٢ لَعْلَع موضع مذكور في رسم العُذَيب وفي رسم صَيلَع ما يدلّ على أنه جبلٌ . وقال ابن ولّاد : لَعلَعٌ من آخر السواد إلى البرّ ما بين البصرة والكوفة . وقال غيره : لعلع ببطن فَلَج وهيَ لبكر بن وائل وقيل هي من الجزيرة الخ (انظر

المعجم للبكري ص٤٦٣ وياقوت معجم البلدان طبعة مصر ٧ : ٣٣٢) . ولا وجود لخَبَر يوم نُعَثَّع

العدد ٣ قد طُبعت هذه القصيدة في كتاب المفضليات (العدد ٢٥) وفي الروايتين بعض الاختلاف

العدد ٤ : ١ عامر بن ذبيان رهط الحارث بن حِلِّزَة

العدد ٥ : ٢ ابو قابوس هو المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قتله عمرو بن هند التنائي في وقعة عين أُباغ في شهر يونيو سنة ٥٥٤ مسيحيّة

العدد ٦ هذه القصيدة مشهورة قد ورد ذكر أبيات منها في كتب مختلفة انظر حماسة البُحتري (العدد ٨٢٢ الأبيات ٧،٨،٩) وكتاب الأغاني (٩ : ١٨١ الابيات ٥،٦،٣،١،٤،٧،٨،٩،١٠) والبكري (ص٢٢٢ البيتين ١،٢) وشعراء النصرانية (ص ٤١٧ الأبيات ٥،٦،٣،١،٢،٤،٧،٨،٩،١٠) وابن قُتَيبة كتاب الشعر والشعراء (ص٩٧ البيتين ٩،١٠) . وقد رويت منها ابيات مفردة: البيت ٤ (اللسان ١٣ : ٢١١) . البيت ٧ (الاقتضاب ص٣٥٠) . البيت ٨ (كتاب عيون الاخبار لابن قُتَيبة ص ٤٨) وكتاب الحيوان للجاحظ ٥ : ٨١ وكتاب الاقتضاب ص٣٥٥ ولسان العرب ١ : ٤٢٩ وخزانة الادب ٢ : ٣٣٣) . البيت ١٠ (رسالة الغُفران (ص٦٦) وكتاب الصناعتين ص٢٦ و ١٤٠ وكتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٨٥ ومعاهد التنصيص (١ : ١٣)

〃 : ١ ثهلان جبل ضخم بالعالية ويقال جبل في بلاد بني نمير طوله في ليلتين وقد ورد ذكرهُ في اشعارهم اذا ارادوا تعظيم شيء . وروى في كتاب الاغاني: فلَوْ

〃 ٢ قال الاصمعي: رهْوَة في ارض بني جشم ونَصْر ابني معاوية بن بكر بن هوازن (انظر ياقوت طبعة مصر ٤ : ٣٤٣) وروى البكري: « شَمارخِ لَهُدِدْنَ» وروى في الاغاني: وَرَبَّ أبيك . . . أعزُّ

〃 ٤ رواية الاغاني: « إنَّ رَيبَ الدَّهرِ قد أفنى» ورواية لسان العرب ١٣ : ٢١١ : ريبَ مُخْبِلِ

〃 ٧ رواية البحتري : تُثيرُوا

〃 ٨ روي في كتاب العيون لابن قتيبة (ص ٤٨٠) وكتاب معاني الشعر له

(نسخة خطّيّة ص٥٠) وكتاب الاقتضاب (ص ٣٥٥) ولسان العرب (١ : ٤٣٩) وخزانة الادب ٢ : ٣٢٣ « تسمعُ » . وقد كثر التصحيف في ضبط زَبابٌ وهو جنس من الفأر قصير الأذنين ورد ذكره في بيت لجُبيهاء والأشجعي (اللسان ٦ : ٤٢٠) حيث يصف لقمة اكلها ضيفه : « بجرعٍ كأثباج الزَّبابِ الزَّنابرِ »

العدد ٦ : ٩ رواية كتاب الشعر : فَمِشْ بجَدٍ . ورواية كتاب الأغاني : فَمِشْتَ

« ١٠ رواية كتاب الصناعتين (ص ١٤٠) ونقد الشعر ومعاهد التنصيص « والنَيْشُ ... النوكِ مِمَّن عاش كدّاً » . وكذلك في كتاب الصناعتين (ص ٢٦) الا انه روى : « مِمَّنْ رَامَ كَدّاً »

العدد ٧ صُرَيم بن مَعْشَر التغلبيّ هو الشاعر المُلقب بأُفْنُونٍ انظر أخباره في كتاب شعراء نصرانية (ص ٤١٨) وقد طبعت هذه القصيدة في كتاب المفضليات (ص٨٨٥) مع اختلاف في ترتيب الأبياتِ والالفاظ وهذه القصيدة مشهورة ورد ذكرابيات منها في عدة من كُتُب الأدب وقد زِدْتُ البيتين الأوّلين من كتابي البيان والحيوان الجاحظ . وهذا ما وجدت من أبيات هذه القصيدة : المفضّليات (ص ٨٨٥ الابيات ٣، ٤، ٦، ٧، ٥، ٨، ٩) . وكتاب البيان للجاحظ (٢ : ١٣٢ الأبيات ١، ٢، ٨، ٦، ٣، ٤، ١٥)عن ابن عُبَيدة معمر بن المثنى . والمرزوقيّ كتاب الازمنة (٢ : ٢٠٧ الأبيات ١، ٢، ٨، ٦، ٤، ٥) . وكتاب الحيوان (٣ : ١٣٩ الأبيات ١، ٢، ٨، ٩) . وقد كثر ذكر البيت الرابع في كتب اللغة والادب مثل لسان العرب (٣ : ١٩٦، ١٥١ و ٦ : ٣٠٦ و ١٠ : ١٨٥ و ١٣ : ٣٩٨) . وكتاب العين للخليل ابن احمد (ص ١٠٠) . وكتاب البخلاء للجاحظ (ص ١٧٩) فلا فائدة في ذكرهم كلهم.

« ٣ : عالج رمالٌ بالبادية بين فَيد والقُريات ينزلها بنو بُحتُر من طَيِّء وهي متصلة بالثَّعْلَبِيَّة على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر احدٌ عليهم فيه وهو مسيرة أربع ليالٍ . وروى في البيان واللسان (٣ : ١٨) : مِنْ دُونِنَا

العدد ٨ : ١ عمرو بن هند الملكُ مرَّ ذكرهُ

« ٥ روى صاحب لسان العرب (١ : ٣٢٣) هذا البيت فقال في شرحه : حَلَائِبُ الرجل أنصارهُ من بني عمه خاصّةً . وأمّا امرؤ القيس بن المُنذر

هو اللَّخْمِي أسره عمرو بن هند الغسّاني في وقعة عين أُبَاغَ التي قُتل فيها ابوهُ المنذر بن ماء السماء وكان ذلك في شهر يونيو سنة ٥٥٤ مسيحيّة قبل انشاء الاسلام

العدد ٩ قد طبعت هذه القصيدة في كتاب المفضليّات الذي نشره سر شارلس ليال الّا ان البيت الثالث لا وجود له في نسخة الاصل من هذا الديوان

- ١ رواه القالي في أماليه(ج ١ : ٢٠٩)وصاحب لسان العرب (٣ : ١٢٠)
- ٢ اطلب اللسان ايضاً ٣ : ١٢٠ و ١٣ : ٢٨٧ و ١٧ : ٢٨٤)
- ١٠ لسان العرب (٣ : ١٠١)

العدد ١٠ الأَقطَانَتانِ موضع كان فيه يوم من أيام العرب . كذا في كتاب البلدان لياقوت فانظر بيانه في نقائض جرير والأخطل (ص ٤٣)

- ١ اشكّ في اسم عمرو بن فرَاشة لأن اسم ابيه في نسخة الاصل وراشةَ (كذا) لعلّه عمرو بن قيس بن شراحيل الذي قال له هذا الشعر
- ٢ مَلْهَمُ قرية باليمامة لبني يَشْكُرَ واخلاط من بني بكر وهي موصوفة بكثرة ويوم ملهم من أيامهم (ياقوت طبعة مصر ج ٧ ص ١٥٥) . وكان المَلْهَانُ وهو عبدالله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يُقَتِّلُ بني غُبَرَ من تَغلِبَ بمَلْهَمَ فقيل : اقتلوه فانّه رجلٌ عَلْهَانٌ لا يعقل وذلك لأنّهم قتلوا اخاه فطلبهم بِتِرَته (انظر نقائض جرير والفرزدق ص ٨١٦)
- ١٠ قد وردت الابيات ٥،٦،٨،٧ في كتاب الاغاني (٩ : ١٧٨—١٧٩) وكتاب شعراء النصرانيّة (ص ٤١٨) وقال البكريّ (ص ١١٨) في خبر هذا اليوم: ان الرّبّان الذهليّ قتل بالأقطانتين اهل ٤٥ بيتاً من بني تغلب في ثأر ابنه عمرو . وكان كثيف بن عمرو التغلبيّ قتله لانه كان لطمهُ .

الاحاديث المطربة لابن العبري

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

من جملة التآليف الادبيَّة التي ذكرناها لابن العبري في ترجمته المطوَّلة المنشورة في السنة الاولى للمشرق (١ [١٨٩٨] : ٥٦٠) كتابهُ الموسوم بالسريانيَّة بالقصص المضحكة (ܟܬܒܐ ܕܬܘܢܝܐ ܡܓܚܟܢܐ) وقلنا هناك انَّ هذا الكتاب قد نشرهُ احد علماء الانكليز المستشرق واليس بودج (E. A. Wallis Budge) في اصلهِ السرياني في لندن سنة ١٨٩٧ ونقلهُ الى الانكليزيَّة تحت عنوان «The Laughable Stories» ولم نشهد لهذا الكتاب ترجمة عربيَّة حتى وقع في يدنا مؤخرًا مجموع قديم يرتقي عهد نسخهِ الى ثلاثة سنة يتضمن يحتوي اوَّلًا اقوالًا لقدماء فلاسفة اليونان (ص ١–٧٩) ثم كتاب ابن العبري الذي نحن بصددهِ منقولًا الى العربيَّة دون ذكر معرّبهِ. وعندنا انَّ المعرّب هو ابن العبري نفسهُ الذي كان متقنًا للعربيَّة كما كان يعرف السريانيَّة واليونانيَّة. ولعلَّ هذا الكتاب هو كتاب دفع الهمّ الذي نسبهُ البعض لابن العبري وخلطوا بينهُ وبين كتاب آخر بهذا الاسم ألَّفهُ ايليا الصوباوي راجع ما كتبناهُ عن ذلك في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٢٣٧–٢٤٣) ثم اردفهُ بملحوظاتهما حضرة الاب لويس معلوف (٥ : ٧٣٧–٧٤٠) وحضرة المنسنيور جرجي منش (٥ : ٩٤٠–٩٤٥). ويؤيد رأينا الجديد ما قالهُ ناشر النسخة السريانيَّة في كتابهِ آداب اللغة السريانيَّة: Wright) (Syriac Literature, 281 انَّ ابن العبري قد نقل كتابهُ الى العربيَّة وهو الكتاب المسمَّى دفع الهمّ. ولعلَّهُ ابدل هذا الاسم بعد ذلك لئلَّا يقع التباس مع كتاب ابي الصوباوي فدعاهُ «بالاحاديث المطربة» كما يُرى في نسختنا هذه.

والكتاب يقسم في السريانيَّة الى عشرين فصلًا وامَّا في نسختنا العربيَّة فقد اختصرهُ بستة عشر فصلًا فذكر فيها ابن العبري احاديث: ١° لفلاسفة اليونان. ثم ٢° لحكماء الفرس. ثم ٣° لحكماء الهند. ثم ٤° لحكماء العبرانيين. ثم ٥° لبعض الملوك. ثم ٦° للمتنسكين. ثم ٧° للزهَّاد. ثم ٨° للاطباء. ثم ٩° حديث على لسان الحيوانات. ثم ١٠° حديث لاسخياء الكرام. ثم ١١° للبخلاء. ثم ١٢° لارباب الصنائع الدنيَّة. ثم ١٣° لبعض الظرفاء. ثم ١٤° لبعض الجهَّال. ثم ١٥° للمجانين. ثم ١٦° للصوص. وكما اختصر المؤلف عدد الفصول كذلك اختار من هذه الاحاديث ما يستطيبهُ قرَّاء العرب كما فعل في تلاريخهِ مختصر الدول فانهُ لمَّا عرَّبهُ عن تاريخهِ السرياني تصرَّف فيه تصرُّفًا واسعًا وقد ضربنا عن ايضًا صفحًا عن بعض الاحاديث الواردة في نسختنا اذ لم نجد ما يُلائمها. وهذه الاحاديث هي في السريانيَّة في عدد

٧٧٢وقد دللنا في اوّل كل حديث الى العدد الموافق لطبعة العلّامة رَيْت السريانيّة ليُقابَل بينهما وقد يوجد بعض اختلاف بين السريانيّ والعربي يلوح لمن يقابل بين نصوصهما . والظاهر ان نسختنا هذه فريدة في جنسها اذ لم نجد في فهارس مكاتب اوربةّ ذكراً نسخة ثانية من تعريب احاديث ابن العبريّ فنشكر لجناب الاديب يوسف افندي سركيس الذي حصّلها لمكتبتنا الشرقيّة

١ كلام مفيد للفلاسفة اليونانيين

٣ قالت امرأة لسقراط : ما اقبحَ وجهَكَ . فأجابها : لو كنتِ مِرآةً صقيلةً نقيَّةً لأعتبرتُ كلامَكِ لكنّكِ ذات صدأ فليس يظهر فيكِ جمالي ولهذا لستُ الومُكِ

٤ ورأى امرأةً شَنَقَت نفسها في شجرةٍ فقال : ليت كلُّ الشجر يحمل مثل هذا الثمر

٥ ورأتهُ امرأةٌ اخذوهُ ليصلبوهُ فبكتْ وقالت : وا أسفاه يقتلونك بغير ذنبٍ . فقال لها : يا جاهلة أتريدين اني أُذنِب وأُدان وأُقتَل كمُذنِب ؟

٧ سُئل فيلسوفٌ ما : ما هو العمل الذي يهواهُ كلّ البشر وينفعهم ؟ فقال : هو موت الرئيس الشرّير

٩ سُئل افلاطون : بماذا يتعزّى الانسان وقت محنتهِ ؟ فقال : بتأمُّلهِ انهُ قد عرَض لغيرهِ مثلُهُ

١٠ اوصى ارسطو للاسكندر قائلًا : احذر من كشف سرّك لاثنين لانهُ اذا أُفشي لا تعلم مَن أفشاهُ وان عذّبتَ الاثنين معاً تكن ظالماً للبري

١١ قيل لآخر : من هو العاقل ؟ فقال : هو الذي تصحّ ظنونهُ بالاكثر

١٢ قيل لديوجنيس : لماذا تأكلُ في السوق ؟ فقال : لأني جعتُ في السوق

١٧ رأى آخر امرأةً تتفرّج في الميدان فقال لها : ما خرجتِ لتنظري بل لتُنظَري

١٨ قيل لآخر : ما بالك لا تحبّك الملك ؟ فقال انّ من عادة الملوك ان لا يحبّوا من هو اعظم منهم

٢٢ رأى آخر مدينةً مشيَّدة الاركان عالية الاسوار والقلاع شاهقة الصياصي محكمة البناء واسعة المنى ذات حصن منيع كادت تُعيي كلّ من اراد ان يفتحها فقال : انّ هذا مسكنٌ للنساء ولا يليق بالرجال

٢٤ سُئل ارسطو : ما بال الحُسّاد يحزنون دائماً ؟ فقال : لأنهم لا يحزنون على

شرورهم فقط بل على خيرات غيرهم ايضاً

٢٥ سُئل آخر: ما هو عملُ الشعراء ؟ فقال: تصغير الاكابر وتكبير الاصاغر

٢٧ قال افلاطون: من شيئين يُعرف الجاهل بكثرة كلامه فيما لا ينفعهُ وبإخباره عمَّا لا يُسأل عنهُ

٣١ قال بعضهم لا يوجد شيء عجيب في الانسان مثل ان يُسرَق مالهُ فيحزن وتتصرَّم أيامهُ فلا يحزن

٣٢ رأى انسان سقراطَ يأكل اصول الشجر فقال لهُ: انَّك خدمت الملك لما احتجتَ الى هذا المأكل الدنيّ؟ فقال لهُ: لو اكلتَ انتَ مثل هذا المأكل لما احتجتَ ان تخدم الملك

٣٣ قيل انهُ لمَّا سُقي اسكندر السمَّ وقرُبَ أجلهُ كتب الى امّهِ يقول لها: اذا قرأتِ هذه الرسالة اصنعي مأكلاً كثيراً وأَطعمي مَن لم يمُت لهُ احدٌ اصلاً من اقاربهِ. اعني اذا رأيتِ ان ليس انسان واحد نجا من هذا العارض تتعزَّين في حزنكِ

٣٤ قيل لآخر: ما بالك تتنازل لتتعلَّم من كلّ احد؟ فقال: لاني عرفتُ ان العلم مُفيد من ايّ رجلٍ كان

٣٦ قيل لديوجنيس: ألا تقتني بيتاً تستريح بهِ؟ فقال: انَّ بيتي حيث تكون راحتي

٣٩ وصعد يوماً الميكان عالٍ فصرخ: ليأتِ الناس اليَّ. فاتاهُ اليهِ قوم كثيرون فقال لهم: اني لم ادعكم بل دعيتُ الناس. واراد بالناس الفلاسفة

٤٠ وسُئل: ايُّ فعلٍ يعسُر على الانسان؟ فقال: ان يعرف نفسَهُ ويخفي سرَّهُ

٤١ واستشار سقراطَ بعضُ اصحابهِ في امتلاك امرأةٍ. فاجابهُ: احرص لئلا يعرض لك ما يعرض للسمك في الشبكة فالداخلون يرومون الخروج والخارجون يرومون الدخول

٤٥ سُئل ديوجنيس عن رجل موسر أهو غنيٌّ. فاجاب: اني اعلم انهُ ذو مالٍ كثير لكن لا اعلم أهو غنيٌّ ام لا. اشار بهذا الى ان الغني هو الذي لا يتوق الى

زيادة ماله لان من تاق الى ذلك كان فقيرًا بالنسبة الى ما يطلب منتهاه

٤٦ وسأله ملك : اين غناك ومقتناك ؟ فأومأ الى تلاميذه وقال : عند هؤلاء . يريد بذلك الحكمة

٤٧ قيل لآخر : انهُ يعسر على الانسان ان يصل الى ما لا يريد . فقال : بل اعسر من هذا ان يطلب الانسان ما لا يصل اليه

٤٩ اهدى بعضهم الاسكندر اواني زجاج . فاستحسنها جدًا ثم امر بكسرها فقيل لهُ : لاي سبب فعلت هذا ؟ فاجاب : اني اعلم انها ستتكسر الواحدة بعد الاخرى في ايدي الخدّام ويحصل لي حنق في كلّ وقت بسببها فلهذا عمدتُ الى حنق واحد فنمتُ حنقًا كثيرًا

٥١ قال ارسطو : انَّ الجاهل ليس يحس بمرض عقله فهو كالسكران الذي لا يحسّ بالشوك الذي يدخل بيده

٥٥ سافر سقراط مع غنيٍّ ما فأُخبر انَّ في الطريق لصوصًا . فقال الغنيّ : ويلًا لي لو عرفوني . فقال سقراط : اما انا فالويل لي ان لم يعرفوني

٥٦ كتب احد الاغنياء على بابه : يا بابُ لا يُدخلك سوء . فلمَّا قرأهُ ديوجنيس قال : وامرأتك من اين تدخل ؟

٦٣ سُئل بعضهم : ايّ العلوم افضل ؟ فاجاب : هو الذي يشنأهُ الجهّال

٦٤ اجتاز فيلسوف في مدينة ما فرأى زعيم اجنادها لم يزَل مجرب ابدًا ورأى طبيبها يذهب بارواح المرضى فقال لاهل تلك المدينة : يا ليت طبيبكم كان زعيم اجنادكم لانهُ خبير في قتل الناس وليت زعيم اجنادكم يكون طبيبًا فيحرص على حياة الناس

٦٥ قال افلاطون : انهُ لَعارٌ عظيم انَّ الانسان لايتعلم ولايسأل ان يتعلم فيوجد بذلك فيهِ شرٌّان

٦٧ قيل لسقراط : انَّ القول الذي قلتهُ لم يُقبَل . فقال : لا احزن لكونهِ لا يُقبل ولكنتُ حزنتُ لو لم يكن حسنًا

٦٦ وقال لهُ رجلٌ : اني حزين عليك لانك فقير هكذا فقال لهُ : لو ادركت لذة الفقر لحزنتَ على نفسك لانك معدوم منهُ ولم تحزن عليَّ لاني فقير .

= قيل لسقراط: لماذا تحبّ ان تعلّم الصغار اكثر من الكبار؟ فقال: لانَّ الفرسة الجديدة سهل تعديلها امّا اليابسة فبالعكس (ليس هذا القول في الاصل السرياني)

٢ كلام مفيد لحكماء الفرس

٧٠ سئل بُزُرْجِمِهْر: ما هو الغنى الذي لا يفرغ اذا طُرِح؟ فاجاب: هو التواضع

٧١ وقال: ما احسن الصبر لولا الحياة القصيرة

٧٥ قال آخر: من يصنع خيرًا لجاهل هو كمَن من يطوّق خنزيرًا بعقدٍ كريم ويُطعم الارقم عسلًا

٧٨ امر الملك انوشروان أن لا يأكل احد كما يأكل هو ولا يشرب كشربهِ. فعمل احد اكابر المدينة مأكولًا ملوكيًّا ودعا اليهِ واحدًا من العظماء ليتعشّى عندهُ. فلمّا خرج كتب الى الملك: انَّ فلانًا يستعمل من مأكلك وانا رأيتهُ ولا اقدر ان اخفي عنك. فكتب الملك على ظهر الكتاب: أمّا نحن فنثني على امانتك وحفظك عهدنا. وامّا ذاك فقد وبَّخناهُ لأنهُ لم يعرف ان يخفي سرّهُ فكشفهُ لمثلك

٧٩ سُئل الملك كسرى: أيّما هو الاحبّ اليك من بنيك؟ فاجاب هو الذي يحبّ الادب ويحذر العار ويَغار على درجة ارفع منهُ

٨٣ سُئل بُزُرْجِمِهْر لماذا يصير المحبّون بسهولةٍ مبغضين ويصير الاعداء بصعوبةٍ محبّين. فاجاب لانَّ هَدْم البيت اسهل جدًّا من بنائهِ وكسرُ الاناء من جبرهِ وصَرْف المال من اقتنائهِ

٩٠ سُئل كسرى: لمَن من البشر تريد ان يكونوا حكماء؟ فاجاب: لأعدائي لان الحكماء لا يسهل عليهم الانقيادُ للشرّ بخلاف الجهلاء فانهم لا يحذرونهُ ابدًا

٩١ لمّا حبسَ الملكُ بُزُرْجِمِهْر سألهُ احبابهُ: بماذا تتعزّى؟ فقال باربع كلمات: الاولى بقولي: ان كلّ شيء يجري بقضاء الله وحكمهِ. الثانية بقولي: ان لم أحتمل ماذا اصنع. الثالثة بقولي: انهُ ممكن ان اقع بشرّ اعظم من هذا. الرابعة بقولي: لعلّ الفرج قريب وانا لستُ اعلم

٩٢ ولمّا غضب الملك عليهِ وصلبهُ سمعت ابنتهُ فاسرعت برأس مكشوف وسعت بين الرجال ولمّا انتهت الى خشبته غطّت رأسها. فلمّا سألها الملك عن فعلها

اجابته: اني رأيته وحده انساناً اهلاً ان يُستحيى منهُ

٩٦ قال بُزرجمهر: من أحبَّك منك من شهوتك ومن أبغضك حرضك عليها

٩٩ قال اسفنديار: الفرس وان كان عزوماً جداً يحتاج الى مهاز. والمرأة ولو كانت عفيفة تحتاج الى رجل. والرجل مهما كان حكيماً يحتاج الى مستشار

١٠١ لما مات قيكباذ الملك قال احد العلماء: انَّ الملك كان بالامس ناطقاً. وامَّا اليوم فهو واعظٌ وان كان صامتاً

١٠٢ وقال: انَّ القلوب تحتاج الى التربية بالحكمة كما تحتاج الاجساد الى القوت لتحيا

١٠٤ قال ازدشير: اشغل نفسك في كلّ ما يجب لكي تمتنع ممَّا لا يجب

١٠٥ قال بزرجمهر: ان كنتَ لا تعرف ايَّ امر يليق بك فملْ من نوعين فاستكثر امرأتك واعمل بضدّ قولها لأنها لا تشير الّا بما يضرّ

١٠٦ سُئل مردوخ: بماذا نفرق الهمَّ من الحَلق فاجاب: انَّ الانسان اذا اضرَّهُ من هو اكبر منهُ نالهُ الهمّ. واذا اصابهُ الأذى ممَّن هو اصغر منهُ نالهُ الحَنق

٣ كلام مفيد لحكماء الهند

١٠٨ قيل انهُ كان اذا مات رجل من الهند كان اصدقاؤُهُ يتسلَّحون ويذهبون الى منزله قائلين لاهله: أخبرونا من قتل حبيبكم لنقتلهُ. فاذا جاوبوهم انَّ قاتِلَهُ غير مقهور ولا منظور قالوا: فلا يكوننّ اذن غشّكم على شيء. لا يمكنكم ولا يمكننا ردُّهُ. وهكذا كان يتعزَّى المحزونون

١١٠ قال بعضهم: انَّ شهوات هذا العالم تُشبه ماء البحر الذي كلَّما اكثر الناس منهُ شرباً زادوا به عطشاً

١١١ قال آخر: انَّ العلم يزيد الحكيم حكمةً والجاهل جهلاً كما انَّ الشمس تزيد الاعين القويَّة قوَّةً والضعيفة ضعفاً

١١٢ قال آخر: لا تصدّق عدوَّك ولو اكثر اليك الاحسان. كما انَّ النار تسخّن الماء واذا دُفق الماء عليها اطفأها

١١٥ سُئل بعضهم: اي بلدةٍ هي شرُّ البلاد؟ فاجاب: تلك التي ليس فيها شبع ولا امان

١١٧ قال آخر: ستّة افعال ليس لها ثبات: ظلُّ الشمس ومحبّة الجهّال وعشق النساء والغنى الحرام والملك الظالم والمديح الكاذب

١٢٢ سُئل آخر: أيّما هو الخسران الذي ليس يلحقهُ ربحٌ ابدًا؟ فاجاب: هو كفنُ الميت في القبر

١٢٤ سُئل آخر: لماذا شبّهوا الجاهل بالاعمى؟ فاجاب: لان الاعمى لا يفرق بين النور والظلام فكذلك الجاهل لا يفرق ما بين الحكمة والجهل

١٢٥ سُئل آخر: من هو اقوى الناس؟ فاجاب: هو الذي يحفظ نفسهُ من النظر الشهواني

٤ كلام مفيد لحكماء العبرانيين

١٢٧ سُئل بعضهم: لماذا تجوع وانت لا ينقصك قوت؟ فاجاب: افعلُ هذا لئلّا انسى الجياع والصعاليك

١٢٨ كتب آخر على باب الحبس: انّ هذا بيت الهموم وقبر الاحياء واختبار الاعداء والاحبّاء

١٢٩ قال آخر: ان وجدت عدوّك ضعيفاً فاحسبهُ عندك قويًّا لئلّا تهمل الحرص منهُ. وعدّك القويّ عدّهُ ضعيفاً لديك لئلّا تتّكل على قوّتهِ وتصير حقيرًا ذليلًا عند امتحانك

١٣٤ قال آخر: انّ كثرة الاكل تُعمي القلب كما انّ كثرة الماء تُفسد الزرع

١٥١ قال آخر: لا تُماشِ مَن قد تنحّى عنهُ اقاربُهُ لانهم اعرفُ منك بهِ

١٥٦ قال آخر: لا تُهن صغيرًا يكونُ اهلًا لأن يصير كبيرًا

١٦١ قال آخر: انّ الرجل الذي يريد ان يصنع خيرًا ينبغي لهُ ان يمتحن حالة المقصود خيرهُ ومثلهُ في ذلك كمثل الانسان الذي يريد ان يزرع ارضاً ليلقي فيها البذار فانّهُ يلزمهُ ان يمتحنها لعلّها لا تنبت

١٦٧ قال آخر: انّ الكلام ما دام مكتوماً هو في سجن من يريد النطق به فاذا تكلّم بهِ صار المتكلّم بهِ حينئذٍ في سجنهِ

قال اخر: ينبغي لرئيس الشعب ان يقوّم ذاتهُ اوّلًا ثم يسعى بعد ذلك في

تقويم من هم تحت يدهِ والّا اشبهَ رجلًا يروم تقويم الظلّ المعوجّ قبل ان يقوّم الجسم الذي يتكوّن منهُ الظلّ

٥ كلام مفيد لبعض الملوك الحكماء

٢١٨ اوصى بعض الملوك ابنهُ قائلًا : حصِّنْ مملكتك بالعدل لانهُ السور الغير المغلوب

٢٢٣ كان بعض الملوك لا يترك احدًا ان يقبّل يدهُ فسُئل عن هذا فاجاب : انّ قبلة اليد من المحبّ تنازُل ومن العدوّ تمليق

٢٢٤ طلب رجلٌ كان يتظاهر بالزهد من بعض الملوك ان يولّيهُ على بلاد فقال لهُ : ان كان زهدك الذي تعتني بهِ هو لله فلا ينبغي لنا ان نُبطله بتقليدك الرئاسة ونزيح خطيئتك . وان كان زهدك رياء ونفاقاً فلا يسوغ لنا ان نُرئّس على قومنا مرائياً ومنافقاً . وهكذا صرفهُ خائباً

٢٢٥ قال بعضهم : انّ عدم الامكان يُبطل الشهوة كما انّ الماء يطفئ النار وعدم الوَقود يطفئها ايضاً

٢٢٨ كان لبعض الملوك ابنان(١ احدهما من الملكة والآخر من جارية وكان يروم الملك ان يملّك ابن الجارية بعدهُ وكانت الملكة تلومهُ على ذلك فقال لها : فلنجرّب عقل كليهما ونتقلّد الملك اعقلهما ثمّ ارسل واحدًا من اهل سرّهِ الى ولد الملكة وآخر الى ولد الجارية ليسئلاهما ماذا يفعلانهِ اذا استوليا على الملك . فكان جواب ابن الملكة للامين : اني اصيّرك مشيري واوليك على البلاد . امّا ابن الجارية فلمّا سألهُ الرسول ذلك رفع بيت دواتهِ التي قدّامهُ وضربهُ على رأسهِ قائلًا : يا جاهل أتريد مني معطئة في موت الملك اني اودّ ان نموت كلّنا ويعيش الملك فكيف نستطيع ان نجد مثلهُ . فلمّا سمعت الملكة هذا طابقت على راي الملك في تمليك ابن الجارية

٢٣٠ ماتت لاحد الملوك جارية فحزن عليها حزناً شديدًا حتّى انهُ كان يخرج ليلًا الى ضريحها ويبكي عليها . فلمّا سمع ابوهُ هذا كتب اليهِ يقول : كيف تريد مني ان اعطيك السيادة على أمّةٍ وانت تجزع هكذا على فقد أَمَةٍ

---

١) يُخبر هذا عن هارون الرشيد وزوجتهِ زبيدة ومن ابنيها الامين والمأمون (راجع مجاني الادب وكان المأمون ابن جارية نصرانيّة)

٢٣٨ قال بعض الملوك: لو علم الناس كيف لذّتي بالصفح عن الجهالات لمّا بقي أحد بغير ذنب

٢٤٢ قال آخر: انَّ اللذَّة الحاصلة من الصفح هي اكثر من اللذَّة الحاصلة من الانتقام لان الصفح يلحقهُ المديح والانتقام يلحقهُ الندم

٢٤٤ مات بعض الملوك فسأَل رجلٌ اصغر بنيهِ قائلًا: لِن اوصى الملك ان يهتمّ بك؟ فاجابهُ: انَّ الملك اوصاني ان اهتمَّ بالجميع

٢٤٨ سُئل بعض الملوك: ما بالُ احبائك كثيرين؟ فاجاب: لاني ما حنثتُ قطُّ على احد الَّا وتركتُ مكاناً للصلح

٦ كلام مفيد لبعض المعلمين

٢٥٢ قال بعض المعلمين: انَّ جزءًا كبيرًا من العلم ذهب منّي وهو الذي استحييتُ ان اتعلَّمهُ من الناس الذين هم ادنى منّي. ايّاكم يا تلاميذي ان تعدُّوا احتقارًا سؤَال من هو احقر منكم فبهذا تكونون كاملين في علمكم

٢٥٤ قال آخر: انَّ الذي اعرفهُ قليل ولكنَّهُ صحيح

٢٦٢ قال آخر: انَّ المرأَة الصالحة هي شبه التراب الابيض. اعني عديمة الوجود

٢٦٥ سُئل بعضهم: من هو الحكيم الذي قيل عنهُ «أرسل حكيماً ولا توصِهِ»؟ فاجاب: هو الدينار

٢٦٩ سأَل بعض المعلمين احد تلامذتهِ شيئًا كمُستعلم. فقيل لهُ: أَيسوغ لك ان تأخذ العلم عن بعض متعلّميك؟ فاجاب: انني اعرفُ منهُ بالجواب عن سؤالي لكنّي اردتُ ان يذوق طعم لذَّة التعلم ليحرص كثيرًا على اقتباس العلم

٢٧٠ قال بعضهم: اربعة هم الذين تجب عليك لهم الكرامة والخدمة: الذي تؤَمّل منهُ عطيَّة. والذي تؤمّل منهُ علماً. والذي ترجو منهُ بركةً او صلاةً. والذي يقدر ان يسبّب لك ضررًا (لهُ صلة)

المخطوطات العربيّة لكَتَبَة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع حرف الباء)

١٩٢ ﴿برنردس الباريسي الكبوشي﴾ كان مرسلاً في الشرق في اواسط القرن السابع عشر . طُبع لهُ في مجمع انتشار الايمان في ثلثة مجلّدات معجم ايطاليّ تركيّ سنة ١٦٦١–١٦٦٢ ولا نعلم ألهُ غير ذلك

١٩٣ ﴿برنردس الخوري الفرنساوي﴾ (١٥٨٨ — ١٦٤١) كان واعظاً شهيراً في انحاء فرنسة . لهُ في مكتبة الموارنة في حلب مجموعة مواعظ عرّبها الخوري عبد المسيح الماروني الحلبي ١٧١١ (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٦٩٢) . ولهُ هناك (ع ٨٥) عظات عن صلب السيّد المسيح وآلامهِ في نحو ٣٠٠ صفحة يقال في آخرها انَّها كمُلت على يد احقر الكهنة القسّ عبد المسيح المارونيّ الحلبيّ سنة ١٧٢٠

١٩٤ ﴿برنردس الكرمليتاني﴾ كان مرسلاً في الشرق في القرن الثامن عشر لهُ في مكتبتنا الشرقيّة كتاب دربَ الصليب اللوكيّ عرّبهُ راهب لبناني

١٥٥ ﴿برخورس﴾ هو احد الشمامسة السبعة الـذين اقامهم الرسل في خدمة المؤمنين الاوّلين (اعمال ٦ : ٥) وتلميذ مار يوحنَّا الحبيب . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة من « كتاب ما قاساهُ القديس يوحنَّا الانجيلي الثاولوغوس من بعد صعود يسوع المسيح الى منتهى حياتهِ ممّا اخبر بهِ تلميذهُ برخورس احد السبعون (كذا) رسولاً » في ١٢٠ صفحة حسن الكتابة . نُسخ سنة ١٧١٩ . وهو كتاب مصنوع طبعهُ الالماني تسان (Zahn : Acta Joannis, *Erlangæ*, 1880)

١٩١ ﴿برِكلسوس الجرماني﴾ هو فيلبوس الطبيب المعروف باسم بَرَاكلسوس (Paracelsus) (١٤٩٣ — ١٥٤١) لهُ في العربيّة في مكتبة برلين Ahlwardt, t. 6352 et 6353) n^os^ وكذلك في مكتبتنا الشرقيّة كتابهُ المعنون « بالطب الجديد الكيماوي الذي اخترعهُ برِكلسوس والكتاب موصوف وصفاً واسعاً في مخطوطات برلين ويُعدّ صاحبهُ من جملة المشعوذين . وفي آخر نسختنا كتاب آخر يُدعى كيميا باسيليكا يعني الكيميا الملكيّة لقروليوس سنذكرهُ في محلّهِ

١٩٥ ﴿ بروكلوس او ابرقلس ﴾ القديس كان بطريركاً على القسطنطينيّة (٤٣٤—٤٤٦) تجد اعماله في مجموعة الآباء لمين (Migne, P. G., LXV, 679-888) ورد له في العربيّة في كتاب اعتراف الآباء (في نسخة المكتبة الڤاتيكانيّة ونسخة مخطوطات كبردج السريانيّة والكرشونيّة (١ : ٦١٩—٦٢٠) عدّة اقاويل في اقنوم السيّد المسيح وطبيعتيهِ. من الكتاب نسخة في مكتبتنا الشرقيّة منقولة عن نسخة الڤاتيكان. وللقديس بروكلوس في مخطوطات متحف البريطاني (Codices Arabici, XXV, n° 20) ميمر على جمعة الصلبوت وعلى الثالوث الاقدس

١٩٦ ﴿ برونو الكرملي ﴾ هو الاب برونو دي سنت ايڤون (Brùno de S^t Yves) الكرمليّ الحافي المرسل في حلب والمتوفّى شهيد محبّتهِ في خدمة المطعونين (١٦٠٠—١٦٦١) لهُ في مكتبة الڤاتيكان (ع ١٤٢) مختصر تأليف القديس يوحنّا الدمشقي عن الايمان المستقيم (BO. I, 756) ولهُ ايضاً كتاب فرض الموتى وفرض السيّدة العذراء وبعض مجادلات دينيّة (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٨٣٧)

١٩٧ ﴿ برونو اليسوعي ﴾ الاب يوحنّا الايطالي كان رفيقاً للاب اليانو في سفارتهِ الثانية الى الموارنة سنة ١٥٨٠. ذكر لهُ الاب دنديني في رحلتهِ الى لبنان تعليماً مسيحياً فنّد فيهِ اضاليل البدع الشائعة في الشرق نقلهُ الى العربيّة الاب جوان باطشتا اليانو (اطلب شنورر Schnurrer : *Bibl. Arabica*, p. 237)

١٩٨ ﴿ برونيار ﴾ الاب هنري اليسوعيّ (H. de Prunières) المتوفّى في ٢٣ نيسان سنة ١٨٧٢ لهُ في مكتبتنا الشرقيّة بعض التعريبات. قد عُني بنشر كتاب مرشد الخاطئ وبتعريب المجادلات الدينيّة للاب شيفلر وقدّم بعض الملحوظات على كتاب البطريرك مكسيموس مظلوم في اكرام الصور

١٩٩ ﴿ بريس الكبوشي ﴾ (Brice de Rennes) احد المرسلين الكبوشيين في سوريّة في اواسط القرن السابع عشر (Mémoires du Chevalier d'Arvieux, I, 322) من تاليفهِ الباقية : ١ رسالة في سرّي الاعتراف والمناولة وجدناها سابقاً في بيت المرحوم الدكتور يوسف ايلا في صيداء. ٢ لهُ في مكتبة باريس (Mss Arabes, 315) كتابان في الحساب الغريغوري والصلاة العقليّة. ٣ لهُ في حلب في مكتبة الموارنة (ع ١٦٥) تاريخ البيعة وهو مختصر تاريخ بارونيوس في ٧٠

فصلاً ويقال في هذه النسخة ان المطران جرمانوس فرحات عُني بتنقيحها · وكان هذا التاريخ طُبع قبلاً في رومية في مطبعة البروبغندة في ثلثة مجلّدات من السنة ١٦٥٣ الى ١٦٦٦ تحت عنوان كتاب الدرّ المختار في تواريخ الآباء الابرار · ٤ً وقد طُبع لهُ في رومية في مطبعة يوسف لونا (يوسف قمر) الماروني سنة ١٦٥٥ مختصر التواريخ المقدَّسة منذ الخليقة الى عهد السيّد المسيح · ٥ً ويذكر لهُ ايضاً كتاب شرح على الاناجيل صادق عليهِ مطران طرابلس

٢٠٠ ﴿بريك﴾ الخوري ميخائيل الرومي الارثذكسي · عاش في القرن الثامن عشر · من تآليفهِ: ١ً كتاب تواريخ الزمان وزهرة اعاجيب الكون والاوان يبتدى باوّل الخليقة الى ميلاد المسيح · في مكتبة الروم في حلب · ٢ً كتاب الخلاصة الوفيّة في تاريخ بطاركة الكنيسة الانطاكية من السنة ١٥٣٢ الى ١٧٦٧ · منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة (MFO, VI, 220, n° 14) وقد طُبع الكتاب بتصرُّف في مصر تحت عنوان الحقائق الوطنيّة في تاريخ الكنيسة الانطاكيّة الارثذكسيّة · ٣ً وفي نسختنا مقالة في شرطونيات الذين تمذهبوا اوّلاً بمذهب اللاتينيين (ibid, p. 221) ٤ً ولهُ في مكتبة برلين (Ahlwardt, IX, n° 9786) كتاب حوادث زمانهِ في مدينة دمشق من السنة ١٧٢٠ الى ١٧٨٠

٢٠١ ﴿البستاني﴾ الاب منصور الماروني اليسوعي توفي في حلب في ١٧ ك ٢ ١٩١٦ لهُ في مكتبتنا الشرقيّة مواعظ ثمّ تعريب كتاب في حلّ المشاكل والاعتراضات الدينيّة الشائعة في أيامنا

٢٠٢ ﴿البستاني﴾ الخوري يوسف جرجس المتوفى سنة ١٩٠٦ (اطلب كتابنا الادب العربيّة في القرن التاسع عشر ٢ : ١١٢) · خلّف خطباً وقصائد ومخطوطات شتّى لم تُطبع

٢٠٣ ﴿البستاني﴾ الخوري يوسف ضاهر عدّدنا مطبوعاتهِ في كتابنا الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر (٢ : ١١٢) يضاف اليها تعريبهُ تعليم المجمع التريدنتيني الذي طُبع في المطبعة العمومية الكاثوليكيّة سنة ١٨٩٠ وتعريب نخبة الاخبار ونزهة الافكار للسيّد دي ساغور (١٨٨٠) · ولهُ من المخطوطات في مكتبتنا الشرقيّة تعريب كتاب حوادث الاعتراف للاب يوحنّا غوري اليسوعي في مجلّدين

راجع ايضاً ما رويناهُ في كتاب الآداب العربيَّة من البساتيين (ص ١١٠–١١٣) حيث ذكرنا مطبوعاتهم ولا نعرف لهم شيئاً من المخطوطات

٢٠٤ ﴿بيوس﴾ برتلماوس انطونيوس الكاهن من كتبة القرن الثامن عشر عرَّب الخوري يوسف بابيلا من اللاتينيَّة كتابهُ «نخبة التُّحَف الحسنة بتنبيهات الرهبان والكهنة» في واجبات الكهنوت منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة

٢٠٥ ﴿بشير بن سرّي﴾ اسقف صيداء لم نعرف زمانهُ . لهُ في المكتبة الفاتيكانيَّة (ع ١٨١) رسالة في التوحيد والتثليث

٢٠٦ ﴿بطرس﴾ القديس هامة الرسل . يروى لهُ في المكتبة الفاتيكانيَّة (BO, II, 508, n° 39) وفي مكتبة باريس (ع ٥٠) وفي دمشق مكتبة الحرابه نديم كتاب مصنوع (ابوكريفا) عنوانهُ «كتاب تعاليم القديس بطرس لتلميذهِ اقليميس عن الخليقة واعمال شعب الله (Apocalypse de S^t Pierre) في ٨٦ فصلاً وفي آخر النسخة الدمشقيَّة انها كُتبت سنة ٧٠٠٠ (١٤٩٢ م) وذلك على يد ابرهيم ابن المرحوم الحاج بركات ابن ابرهيم الترجمان . ويليها اعتقادات فِرَق دين النصرانيَّة وما انفردت بهِ كل طائفة

٢٠٧ ﴿بطرس اسقف سبسطية﴾ هو اخو القديس باسيليوس الكبير واسقف سبسطية اي سيواس ازهر في القرن الرابع . نسب اليهِ زوراً ابرهيم الحاقلاني في المكتبة الفاتيكانيَّة كتاب البرهان في حقيقة الايمان Eutychius vindicatus (اطلب المشرق ٧ [١٩٠٤] : ٨١–١٨٢) . راجع ايضاً ما قلناهُ سابقاً عن نسبة هذا الكتاب للقديس اثناسيوس الاسكندري

٢٠٨ ﴿بطرس اسقف مليج﴾ يدعى بطرس الجميل وكان قبطياً من اهل القرن الرابع عشر . لهُ ١° كتاب البيان في خمسة فصول يردُّ فيهِ على جمال الدين بن عبد المصري اثباتاً للدين النصراني (Steinschneider: *Polem. Literatur*, n° 115) ٢° كتاب في بدع الطوائف ذكرهُ البراموسي في الجريدة النفيسة يدافع فيهِ من اضاليل الباقية الاقباط . منهُ نسخة في المكتبة الفاتيكانيَّة (BO., I, 626, n° 30) ٣° ولهُ ردّ على الارمن دعاهُ بكتاب الاشراق (العدد ٧٤ من المكتبة الفاتيكانيَّة)

٢٠٩ ﴿بطرس السَّدَمَنتي﴾ الراهب الارمني القبطيّ عاش في اواسط القرن

الحادي عشر . قد وقفنا ١ً لهُ في مكتبة الاديب جرجس بك صفا على مجموع في اوّله • رسالة للمعلّم المدقّق بطرس السدمنتي المصري القبطي في تفسير الانجيل ما هو وكيف هو واقسامهُ والبراهين الدالّة عليهِ وايّ الضرورة ادّت اليهِ • يليها مقالة في تقسيم تدابير المسيح من حين حُبل بهِ الى حين صعودهِ الى السماء قسمهُ الى سبعة اقسام: ١ً الاقتداري (آيات المسيح). ٢ً الطبيعيّ (موته). ٣ً الناموسي (ختانته). ٤ً السياسي (نزوله الى مصر). ثم ٥-٧ التدبيري والتعليمي والنسخي. لهُ ٢ً مقالات لاهوتية كُتبت سنة ٩٧٦ للشهداء (١٢٦٠م) في المكتبة الفاتيكانيّة . ٣ً مقالات في المثلّثات وتراجم القديسين والدفاع عن الدين في مكتبة البروبغندة وفي المكتبة الفاتيكانيّة (Steinschneider, n° 116, p. 135)

٢١٠ ﴿بطرس السرياني﴾ هو بطرس بن يوحنّا تلميذ مدرسة انتشار الايمان كان في القرن الثامن عشر لهُ في مكتبة لندن (Supplement, n° 17) تعريب كتاب الاب مينوكيوس اليسوعي لكتابهِ في تفسير رؤيا مار يوحنّا تاريخ النسخة ١٨٢٤ . ولعلّهُ هو ايضاً الذي عرّب شروح الاب مينوكيوس على اسفار العهد الجديد وجدنا قديماً منهُ نسخة في مكتبة اللويزة

٢١١ ﴿بطرس الكبوشي﴾ كان مرسلًا في حلب في اواسط القرن الثامن عشر لهُ في مخطوطات مكتبة باريس السريانيّة والكرشونيّة (Fonds Syriaque n° 78) كتاب الفلسفة الرياضيّة يشتمل على سبعة اقوال. نسخهُ في ماردين سنة ١٧٤٦ الشمّاس يوسف من تلكيف تلميذ البطريرك يوسف الثالث

٢١٢ ﴿بطرس الكرملتاني﴾ هو يوحنّا بطرس المنتمي الى امّ الله كان رفيقاً للاب برونو السابق ذكرهُ ومرسلًا في الشرق في القرن السابع عشر . لهُ كتاب المناقشات الدينيّة (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٨٣٩) . ثمّ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة من كتاب رسوم جهنّم الذي يُنسب عادةً الى الراهب الياس الكرملتاني (اطلب العدد ١٢٣) وهو منسوب الى «بطرس» الكرملتاني والله اعلم بالصواب

٢١٣ ﴿بطرس الراهب اللاتيني﴾ من مرسلي الفرنسيسكان في القدس لهُ هناك كتابٌ يُدعى بالترس (طرغا) ردّ فيهِ على اضاليل الروم وقد حاول تفنيدهُ البطريرك الاورشليمي نكتاريوس في كتابه جلاء الابصار من غشاء الاكدار

٢١٤ ﴿بطق﴾ اميل فتح الله الحلبيّ من اهل القرن التاسع عشر . لهُ في مكتبة سيادة المطران ميخائيل اخرس في حلب ترجمة كتاب الاب بولس كولان (P. Colin) عن عبادة قلب يسوع وترجمة التعليم المسيحي لغوم (M^{gr} Gaume) ومقالات القديس اغوسطينوس في غبطة القديسين

٢١٥ ﴿بُنتاس﴾ يوحنا الكاهن الفرنسوي (J. Pontas) (١٦٣٨–١٧٢٨) كان لاهوتيًّا بارعاً . عرَّب الخوري يوسف بابيلا كتابهُ في علم الذمّة ووسمهُ باسم « باقة الزهور المنتخبة في علم الذمّة »

٢١٦ ﴿ بلاديوس ﴾ الراهب الغلطي المتنسك في الصعيد ثم الاسقف في القرن الرابع للمسيح . لهُ تأليفهُ الشهير في اخبار الرهبان (Historia Lausiaca) وقد نُقل هذا الكتاب الى السريانيَّة منهُ نسخة في دير الزعفران والى العربيَّة وقد عرفهُ ابو البركات (Riedel, 666) فوصفهُ هكذا : « كتاب البراديسوس فيهِ اخبار الرهبان وآثار العبّاد وتدبيرهم وجهادهم وتأويلهُ البستان »

٢١٧ ﴿بلاديوس الراهب اللبناني﴾ هو القس يواكيم بليط الارمنيّ ثمَّ الراهب اللبناني ولد في حلب سنة ١٧١٦ ثمَّ ترهَّب سنة ١٧٣٦ في الرهبانيَّة اللبنانيَّة . وتوجَّه الى رومية حيث درس في المدرسة الاوربانيَّة ورجع الى لبنان . واقام في دير مار بطرس الكريم . ألَّف : ١ً الروضة الروحانيَّة في السيرة الرهبانيَّة (ويروى الروضة الشهيَّة في السيرة الروحيَّة) في ٤٠ فصلًا منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب ورأينا نسخة اخرى منهُ عند المرحوم القس ديونيسيوس مسرَّة . ٢ً كتاب المرشد الامين للرؤساء والمرؤوسين طبعهُ الخوري ميخائيل غبريل سنة ١٩٠٢ . ٣ً كتاب المنهج الامين للرهبان المبتدئين . ولعلَّهُ هو كتاب التعليم الرهباني الذي طبعهُ حضرة القس طانيوس شبلي عن نسختين في مطبعة حريصا سنة ١٩٢١ . ٤ً تأمّلات في عبادة قلب يسوع مرَّ لنا ذكرهُ

٢١٨ ﴿ بلرمينوس ﴾ الكردينال روبرتوس اليسوعيّ المتوفّى سنة ١٦٢٢ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ١٩ [١٩٢١] : ٥٧١–٥٧٩) عُرِّب من تآليفهِ العديدة . ١ً كتابهُ في شرح المزامير الذي اختصرهُ الاب ارنودي اليسوعي المرسَل في حلب . ثمَّ طُبع في بيروت بالمطبعة المخلصيَّة (سنة ١٨٦٨) . ٢ً تفسيرهُ التعليم المسيحي عرَّبهُ

الخوري يوحنا بن قرياقوس الحصروني من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية الذي اقيم بعد ذلك اسقفاً فطبعهُ في رومية سنة ١٦٢٧ . ٣ً وقد عرَّب لهُ السيّد باسيليوس حجّار رئيس اساقفة صيدا، كتابهُ وصيّة السيّد المسيح الاخيرة على الصليب فطبعهُ في بيروت سنة ١٩١١ . وجدنا من تعريب هذا الكتاب نسخة اخرى قديمة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٣٩١) تحت عنوان « تأمل في كلمات المسيح على الصليب » . ٤ً وعرّب ايضاً المطران حجّار كتابهُ سُلَّم السعادتين فطبعهُ سنة ١٩١٠

٢١٩ ﴿بلصمون﴾ هو ثاودورس بلصمون الكاتب اليوناني في القرن الثاني عشر . لهُ كتاب مجموع قوانين الرسل والمجامع المقدَّسة المسكونيّة والمكانيّة وقوانين الآباء عرَّبهُ عن اليونانيّة كيرِ سلبسترس البطريرك والياس فخر الطرابلسي . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ولهُ هناك تفسير لبعض القوانين

٢٢٠ ﴿بَلْمِس﴾ القس يعقوب الكاتب الاسباني الشهير (١٨١٠—١٨٤٨) ١ً عرَّب الخوري يوحنا ابي مارون معتوق كتابهُ « منهج المعرفة في علم الفلسفة » في مجلَّدين فطبعهُ في المطبعة الانطونيّة في بعبدا (١٩١٢—١٩١٣) . وعرَّب لهُ الخوري بطرس مراد كتابهُ في مبادئ الديانة فنشرهُ في مطبعتنا سنة ١٩١٢ (لها صلة)

مديحة تلاميذ رومية

للقس الياس الغزيري راهب دير مار شلّيطا سنة ١٦٦٩

توطئة

بين مخطوطات المكتبة الفاتيكانيّة التي وصفها العلّامة السمعاني في آخر الجزء الاوّل من المكتبة الشرقيّة كتاب موسوم بالعدد ٢١ (Bibl. Or. I, 577. Codex XXI, n° 4) من قطع الثمن يتألف من ٦٤ صفحة كتبهُ سنة ١٦٦٩ بالكرشوني القس الياس الغزيري راهب دير مار شلّيطا وضمّنهُ بعض القصائد العائدة للمطران جبرائيل ابن القلاعي في الجامع والمرطقات وفي ايمان الموارنة للستيم وحروب لبنان . يليها تلك زجليّات لناسخ الكتاب القس

الياس التزيري: الاولى في وصف رومية العظمى. والثانية في مديح تلاميذ المدرسة المارونيّة القديمة في رومية التي كانت تحت تدبير الآباء اليسوعيين من السنة ١٥٨٤ الى ١٧٧٣ . والثالثة في رثاء البطريرك يوحنا الصفراوي من بيت البوّاب الذي خلف البطريرك يوسف حليب سنة ١٦٤٨ ودبّر الكرسي الانطاكي الى سنة وفاته في ٢٣ كانون الاول سنة ١٦٥٦

وقد تلطّف سيادة المطران عبدالله الخوري النائب البطريركي وارسل لنا نسخة من مديحة تلاميذ رومية للقس الياس التزيري لننشرها في جملة كتاباتنا من المدرسة المارونيّة القديمة. ولا نعلم أهذه النسخة منقولة عن النسخة الفاتيكانية ام عن اصل آخر. وعلى كلّ حال أننا نقدّم لسيادته خالص شكرنا

ولا بُدّ لهذه الرجليّة من شروح وتذييلات فتولّينا ذلك لتعريف التلامذة الذين تخرّجوا في تلك المدرسة الشهيرة في الثمانين السنة الاولى لفتحها اعني من السنة ١٥٨٤ الى سنة تاريخ الرجليّة ١٦٦٩ . وقد ورد في هذه القصيدة اسماء كثيرة لا يمكن الاستدلال على اصحابها لجواز اطلاقها على غير واحد . والظاهر انّ المؤلف لم يذكر كلّ التلامذة وقد فاته كثير منهم امّا سهوًا وامّا اختصارًا . وقد روى منها ابياتًا الطيب الذكر المطران بطرس شبلي في ترجمة البطريرك اسطفان الدويهي . امّا المؤلف القس الياس التزيري الراهب الماروني الحلبي فلم نقف على شيء من تاريخه

ل . ش

١ . على اسم الآب الابويّة   وفي كلمته الازليّة   وروح قدسه في السويّة
ارتّب ابيات افراميّة (١

٢ انبا وابيّن بالاخبار   في جملة الاخوة الاطهار   المجتمعين من كلّ الاقطار
بمدرسة المارونيّة

٣ نبدي من الحبيس سركيس (٢ مطران طاهر وكان قدّيس   رزّي اصلهُ على التأسيس
تابع امانة روميّه

٤ حافظ وساعي بالقوانين   رتبة واعتقاد المؤمنين   ومن اخيه لسنا مفترقين
عن طوائف الشرقيّة

---

١) الابيات الافراميّة تتألف من اربعة شطور ثلثة منها على رويّ واحد والرابع على رويّ يعود في ختام كلّ الابيات ٢) هذا الحبيس سركيس الرزّي من باقوفا قد مرّ لنا ذكره كان من اوّل تلامذة رومية وابن اخي البطريركين ميخائيل وسركيس الرزّي واخا البطريرك يوسف الرزّي ترهّب بعد دروسهِ وسُقف على دمشق ثم ارسلهُ اخوه البطريرك الى رومية لتقدمة الطاعة باسمهِ وهناك اشتغل بطبع الكتب الطقسيّة لطائفتهِ وعُني خصوصًا بطبع التوراة البيلاتينيّة العربيّة في ثلثة مجلدات. توفي في رومية سنة ١٦٣٨

٥ عنه كان بطرك مخايل والآخر سركيس طايل كانوا بطاركه بالقبايل
اثنينهم كانوا اخويه

٦ وبطرك يوسف ابن خيتهم دبّر الرعيّه من بعدهم ثلاثتهم زايد عزّهم
تابعين درب البابيه (١

٧ بطرك يوسف راد يعمل رتبة مارون(٢ ويكمّل تتكون صالحه ولا تُبدل
على رتبة الرسوليه

٨ افرام مارون حقّاني تابعين كرسي الروماني (٣ اخوه سركيس البقوفاني
مطران مدينة سوريه (٤

٩ تلميذ رومية كان ياناس وطبع شحيم وكتاب قداس وتوراة وخدمة الشمّاس
ومات برومية بهنيه

١٠ وموسى كان من عاقوره (٥ مطران وسمعته مشهوره تلميذ المدرسة المذكوره
في العلوم اللاهوتيه

١١ ومطران حنّا الحصروني(٦ فسّر ناموس كرشوني راهب حافظ قانوني
داير يكرز بالرعيّه

١٢ وبطرك جرجس هدناني(٧ مشهور بعلم السرياني ومطران اسحاق شدراني(٨
يكرز كلامه بعجليّة(٩

---

١) يريد انهم ثبتوا في ايمان البابا خليفة مار بطرس. وقد مرّ لنا ذكر هؤلاء البطاركة الثلثة في المشرق ٢) يريد برتبة مارون اي الطقس الماروني

٣) يريد انّ مار مارون كبار افرام على ايمان واحد

٤) مدينة سوريّة هي دمشق التي سُقّف عليها الراهب سركيس الرزّي

٥) هو القس موسى بن سعاده العنيسى العاقوري من اوّل تلامذة رومية الذي عُني بطبع القداس الماروني في مطبعة المادينيبن سنة ١٥٩٤ مع جرجس عميره رقّاه البطريرك يوسف الرزّي مطرانًا على قبرس سنة ١٥٩٨ وتوفّي سنة ١٦١٤ ٦) هو يوحنّا الحصروني الحوشي سقّفه البطريرك يوسف الرزّي على دير قنّوبين وكان قبلًا ترهّب برهبانيّة مار عبد الاحد الدومينكان توفّي سنة ١٦٣٢ ٧) هو البطرك جرجس عميره الذي جلس على السدّة البطريركيّة من ٢٧ ك ١ ١٦٣٣ الى ٢٩ تموز ١٦٤٤ ٨) هو اسحاق الشدراوي مطران طرابلس المتوفّى سنة ١٦٦٥ . اطلب في المشرق (٢ [١٨٩٩] : ٩٣٩–٩٤٥) اخبار رحلته الى فرنسة سنة ١٦٦٠

٩) يريد انه كان حاذقًا بليغًا في الوعظ

١٣ وبطرك اندراوس يعقوبي(١ من التلاميذ محسوبي صار ماروني مكتوبي
تبع امانة البطرسيَّة

١٤ ومطران مخايل حصروني (٢ . رتَّب حساب بالكرشوني وبيَّن فرق الماروني
من طوائف الشرقيَّة (٣

١٥ ومطران سركيس الجمري(٤ ومطران اسطفان ياجبري (٥ الله يزيد له العمري
من اهدن المسمَّيه

١٦ وخوري جرجس بن عنَّاب (٦ كان معلّم وصاحب جواب حيث رتَّب من علمه كتاب
مناره السريانيَّه

١٧ والاب نصرالله خوري هو ابن شلّق العاقوري (٧ كان فهيماً وصاحب شوري
خلَّف المدرسة بكليَّه

١٨ قسيس ابرهيم الحلبي تبع الشهداء بدربي من رهبان يسوع ربي
تشهَّد ببلاد هنديَّه (٨

١٩ طالب منهُ الشفاعه لضعفي وايضاً للجماعه الذين يمشون بالطاعه
بحبّ العذراء النقيَّه

٢٠ وقسيس سمعان تولاني(٩ كان قديس بالرهبانِ اريدهُ يطلب من شاني

---

١) هو اوّل بطاركة السريان الكاثوليك اندراوس اخيجان كان ارتدَّ من اليعقوبية ثم درس في المدرسة المارونيَّة في رومية وتوفي سنة ١٦٧٧

٢) هو ميخائيل بن ساده الحصروني سقَّفهُ البطرك يوسف حلب على دير مار جرجس بقورقاقا ومعاوناً للكرسيّ . طبع في رومية سنة ١٦٣٧ بالكرشوني كتابهُ في الحساب الغربي المعروف بالتريبوري . كانت وفاتهُ السنة ١٦٦٩ ٣) اي بيَّن اختلافهم من جهة الطوائف بخضوعهم للحساب التريبوري ٤) كان من اهدن وسُقّف على كرسي دمشق ثم على قبرس. ومات في سهيلة سنة ١٦٦٨ ٥) يريد اسطفان الدويهي ولم يكن بعد ارتقى الى السدَّة البطريركيَّة وانما كان تسقَّف سنة ١٦٦٨ على اسقفيَّة قبرس توفي سنة ١٧٠٤

٦) لا نعرف جرجس المذكور ٧) نصرالله بن شلق العاقوري احد مشاهير الطائفة المارونيَّة انشأ مدرسة راقيةً لابناء ملَّتهِ واقام باوربا الى حين وفاتهِ سنة ١٦٣٥

٨) هو ابرهيم جرجس الحلبيّ الذي دخل في الرهبانيَّة اليسوعيَّة وأُرسل للتبشير في الهند ومات شهيد إيمانهِ في مصوَّع سنة ١٥٩٥ ٩) هو القس سمعان بن هارون التولاوي ذهب الى المدرسة المارونيَّة سنة ١٦٤١ مع اسطفان الدويهي ثمَّ رجع الى لبنان سنة ١٦٥٥ وصار راهباً من رهبان القديس انطونيوس وتوفي بعد سنين قليلة برائحة القداسة

حتى انجو من الخطيّه

٢١ قبرُهُ في بشعلة موجودْ بلزق الحايط هو ممدودْ كنيسة العذرا امّ الجودْ
يشفي وجع البرديّه

٢٢ قبرُهُ يقصده الاعوامْ الموجوع فوق منه ينامْ بيوم واحد من الأيامْ
يشفيه من كلّ وجعيّه

٢٣ قبل موته بيوم واحدْ انباء الله العلي واكّدْ كهنة بشعلي فيه تشهدْ
ومعهم اكابر مسيّه

٢٤ وهو كان معروف من سيرتهُ من الطاعة ومن غيرتهُ حافظ قانون رهبانيّته
في الطهاره والنيّه

٢٥ خوري يوسف عبد المسيح(١ الحدثي على التصحيح كان في شغله دوم فصيحْ
في البرّ والبحريّه

٢٦ كهنة من جزيرة قبرسْ لوقا ويعقوب مع بطرس(٢ في كتابهم الناس تدرسْ
كرشوني وسريانيّه

٢٧ كهنة من قرية حصرونْ حنّا رزق الله وآخرونْ مخايل وفرحات بنيعرفونْ
ويوسف معهم جمليّه (٣

---

١) هو القس عبد المسيح ابن الياس الحدثي خدم طائفته في بلاد بشاره وارسله البطريرك يوسف العاقوري الى رومية لطلب التثبيت سنة ١٦٦٦ واشتغل هناك مدّة سبع بخدم كتب القس الماروني. لم نقف على سنة وفاته ٢) لوقا القبرسي من قرية ستنا قحطرك السدويجي على قبرس سنة ١٦٧١ وتوفي سنة ١٦٧٣ . ويعقوب هو ابن ميخايل من الاضنية الذي ذكرناهُ في جملة التلامذة المرسلين الى رومية سنة ١٥٨٣ . اما بطرس فهو بطرس بن جبرائيل المطوشي اليسوعي المتوفى سنة ١٦٢٥ لهُ غراماطيق سرياني باللاتينية طُبع في رومية سنة ١٦٢٥ - ٣) انّ الحصرونيين الذين تخرّجوا في المدرسة المارونية متعدّدون . أمّا المذكورون هنا فيصعب تمييزهم بمجرّد اسمائهم ولعلّهم غيّروا هذه الاسماء لمّا صاروا كهنة . فمن المحتمل انه اراد « بحنا » يوحنا بن قرياقس الحصروني المعروف من بيت صندوق الذي اشتغل في باريس بالتوراة مع ابراهيم الحاقلاني ثمّ سامهُ البطرك يوحنا مخلوف اسقفًا توفي سنة ١٦٣٦ . ولعلّهُ اراد بمخايل مخايل الحصروني المعروف بابن صابون الذي ارسلهُ البطريرك يوحنا الصفراوي الى رومية سنة ١٦٤٨ ليطلب لهُ التثبيت . أمّا يوسف فهو يوسف بن شمعون الحصروني الذي درس في رومية من السنة ١٦٥٤ الى ١٦٦٨ ثمّ سقّفهُ الدويهي على طرابلس توفي سنة ١٦٩٥ . أمّا رزق الله وفرحات الكاهنان فلم نجد لهما ذكرًا

٢٨ وخوري حنَّا الحوراني وخوري بطرس غوسطاني وخوري يوسف تولاني
وقسيس انطون رزّيه ١)

٢٩ خوري بطرس هدناني وخوري جرجس حقلاني وقسيس جرجس عرباني
وقسيس جرجس وغيريه ٢)

٣٠ خوري حنَّا من غزير وخوري صافي من شننعير اخوهُ صادق قسيس كبيرْ
في قانون الرهبانيهْ ٣)

٣١ والكاهنَين الحقيقيهْ مرهج ومتى البانيهْ ٤) وكلا كرسي البطركيهْ
برومية عند البابيهْ

٣٢ قسيس فليفلْ الراهبْ من شرّ الناس كان هاربْ والبدري عليهِ نجاوبْ
قسيس جرجس معوشيهْ ٥)

٣٣ ومن عيتورين قسيس يوسف معلم بغير تقييس راهب ثابت على التأسيس
من رهبنة اليسوعيهْ ٦)

---

١) لا نعرف من هؤلاء الاربعة الّا القسّيس انطون رزّيه يريد به انطونيوس بن سركيس الرزي من بان الذي كان سافر الى رومية مع اندراوس اخيجان وموسى البشراني سنة ١٦٤٦ ثمّ ترهّب بعد رجوعهِ الى لبنان في قنّوبين وتوكّل على املاك ديرهِ ثمّ أُصيب بالوباء سنة ١٦٧٠ ٢) نعرف اثنين من هؤلاء الاربعة ١ الخوري بطرس الاهدني ابن ابرهيم ابن عمّ اسطفان الدويهي سافر الى رومية معهُ سنة ١٦٦٦ وسكن دير مار قبريانوس باهدن بعد رجوعهِ ثم رقّاهُ سنة ١٦٨٠ البطريرك الدويهي الى اسقفيَّة صيداء توفي في أيار سنة ١٦٨٣ ٢ جرجس الحاقلي الذي دخل المدرسة المارونيَّة سنة ١٦٣٩ واتخذهُ الى رومية البطريرك يوسف العاقوري لقضاء بعض الامور وخدم طائفتهُ مدَّةً في القدس الشريف. توفي سنة ١٦٦٩ ٣) يريد حنَّا بن حوشب النزيري الذي ارسلهُ البطريرك يوسف حلب الى رومية سنة ١٦٤٦ مع اندراوس اخيجان بعد ارتدادهِ. واراد بصافي صافي بن القديسي من شننعير الذي دخل المدرسة المارونيَّة مع حنَّا بن حوشب وعند عودتهِ الى لبنان خدم وطنهُ شننعير ثمّ عجلتون وصار ترجمانًا بين الشيخ ابي نوفل الخازن والفرنج المقيمين في سوريَّة. امَّا اخوهُ القسيس صادق فلم نقف لهُ على ذكر ٤) مرهج الباني هو احد مشاهير تلاميذ رومية يدعى ايضًا مرهج النيروني وبالـلاتينيَّة Faustus Bannesius Naironus بعد درسهِ في المدرسة المارونيَّة علم اللغات الشرقيَّة في الكلية الرومانيَّة. ووضع عدَّة تآليف. توفي في اواخر سنة ١٧١١. امَّا متى الباني فلم نجد لهُ ذكرًا. واراد بالبابيَّة اي الكرسي الرسولي ٥) لم نعرف القس فليفل ولا جرجس المعوشي ولا نفهم قولهُ «والبدري عليه نجاوب» ٦) هو الاب يوسف البنطوريني الحلبيّ والمارونيّ اليسوعيّ دخل الرهبنة اليسوعيَّة واشتهر في ايطالية بصفة واعظ وتوفي في ٢٦ ك ا سنة ١٦٨٦

٣٤ وشماس ابرهيم الحقلاني(١) مشهور بعلم الكلداني حمل غراماطيق سرياني
يورث الحياة الابديّه

٣٥ علمهُ مشهور بين الناس عند البابا والجلّاس دائم كان مرفوع الرأس
لبواب الكردينالية

٣٦ وشدياق موسى بن أيوب(٢) خادم العذراء محبوب نقي طاهر من جميع العيوب
ممتلي من القدوسيّه

٣٧ بيوم انتقاله بالقدرة حضرتهُ مريم العذرا تكلّمت معهُ بالحضرة
تنال ملكوت السماويّه

٣٨ قبل موته بخمسة ايام جاءتهُ السيده بالمنام وقالت له مابقي لك مقام
بين الناس البشريّه

٣٩ ويوم الخامس تنيّح بدير قنوبين تريّح ونفسهُ بالملكوت تفرّح
شهوده ثلاثه حقيقيّه

٤٠ بطرك اندراوس محسوب ومن حصرون خوري يعقوب والمرتب خاطي معيوب
المعروف بكل رزيّه

٤١ الثلاثة فيه تشهد وقدام العذراء تسجد التي لها الناس تعبد
قط ما عملت ولا سيّه

٤٢ يا شدياق يا بشرّاني يا موسى نور اعياني اريدك تطلب من شاني
بخدمتك الروحانيّه

٤٣ لأنك شرّفت التلاميذ مدرسة مارون على التوكيد حقٌ لك علينا التعييد
لأنك حفظت البتوليّه

---

١) ابرهيم الحاقلاني من الموارنة الذين عظمت في اوربّة سمعتهم علّم في الكليّة الرومانية واشتغل في باريس بطبع التوراة المتعددة اللغات (البوليغلوتا). توفّي في رومية سنة ١٦٦٣

٢) موسى بن أيوب البشرّاني كان سافر الى رومية مع اندراوس اخيجان وصافي الشتيري. وقد اتحفنا صاحب الرجلية بذكر قداسته وموته الصالح فخصّهُ بجانبه ابيات منها ولم نعرف من اخباره سوى ما ذُكر هنا وكذلك نجهل تاريخ وفاته

٤٤ وغير ذلك نبيّن الآن شمّاس يوسف بن فتيان(١ وايضاً يوسف الذي من بان(٢
بدرجة الشمّاسيّه

٤٥ ناس اطهار بخدمتهم حافظين قانون رتبتهم العذرا هي عبادتهم
من الشرّ دوّم اجنبيّه (٣

٤٦ واولاد المطران اسحاق يعقوب ويوحنّا شدياق (٤ اثنيتهم كانوا ارفاق
وتعلّموا ايضاً سويّه

٤٧ ومخايل الكرمسدّاني ويوحنّا البطحاني والعاقوري ترجماني
انطون عند الخواجكيّه (٥

٤٨ وشمّاس بطرس غبلاني الراهب الحقّاني شهادتنا فيه طوباني
يبترها الماطيّه (٦

٤٩ وشمّاس بطرس تولاني ويوسف حليطا غوسطاني اثنينهم تبعوا الجداني
ومشيو بالداجيّه (٧

٥٠ وشمّاس يوسف من الفتوح من غدراس لتحوم زوح وجرجس فشه دوّم مفتوح
يطلب خلاص من الحميديه(٨

---

١) هو الشمّاس يوسف فتيان الحصروني الذي كان أرسل الى المدرسة المارونية سنة ١٦٤١ مع اسطفان الدويهي. توفّي في رومية في ٢٦ نيسان سنة ١٦٧٣ بعد ان اوقف جميع ماله للطائفة

٢) هو يوسف البناوي البانّي الذي بعد دروسه في المدرسة المارونيّة علّم في رومية اللغتين السريانيّة والعربيّة في مدرسة انتشار الايمان وعُني مع سمعان التيروني بتنقيح طبعة العهد الجديد في السريانيّة والكرشونيّة التي طُبعت في رومية سنة ١٧٠٣

٣) اي كانوا متجنّبين دائمًا الشرّ

٤) المطران اسحاق هو الشدراوي المار ذكرهُ الذي كان متزوّجاً قبل كهنوتهِ. أمّا ولداهُ يعقوب ويوحنّا فلم نجد احدًا اورد ذكرهما

٥) لا ذكر لهؤلاء الثلثة في التاريخ. يريد بالخواجكيّة الاشراف

٦) لا نعلم من هو الشمّاس بطرس غبلاني الراهب ولاي سبب تشهد لهُ المالطيّة

٧) الشمّاس بطرس تولاني هو غير بطرس التولوي الحلبي الذي اتى بعد ذلك عصرًا. اننا لم نقف على اخبارهِ واخبار يوسف حليطا الغوسطاني. ويؤخذ من قولهِ «تبعوا الجداني» انهما جيّا بين اللاتينيين ولم يتكيّفا ومشيا بعيشة المسيحيين البسطاء

٨) كذلك نجهل اخبار الشمّاس يوسف الفتوحي. وقولهُ «من غدراس لتحوم زوح» يريد انّ ناحية الفتوح واقعة بين غدراس وتحوم قرية من بجرون البترون. وقولهُ «يطلب الخلاص من الحميديه» يشير الى علم بني حماده المتاولة

٥١ ومن حدشيت ايضاً اثنين موسى وجبير ستيتين ابرهيم قبرسي من الجملتين
فيه كملت المدنيه (١

٥٢ وشماس بولس عبده وجرجس ليّا بتوكيده قرايابهم ليس بعيده
تقارب جبل المستيه (٢

٥٣ وشماس نعمه تابعهم رفيقهم وكان من جملتهم وفي العلم اشطر منهم
مجتهداً وكان لهجيه (٣

٥٤ واليا الكفرواني ويوحنا ابن البالي لمّا بيقروا يا اخواني (٤
بمدرسة الرومانيه

٥٥ وجميع الذين ذكرناهم المتأهلين شكرناهم والمشيين حقرناهم
والله عالم بالنيه

٥٦ لاجل التلاميذ اللاتينيين حتى يكونوا محترصين ولا يضيّعوا ايام وسنين
في لعب السكرتيه (٥

٥٧ ايها التلاميذ تعلّموا وفيما ذكرنا ان تفهموا وان تكاسلتوا استندموا
وايش تنفع الندميه

٥٨ الكاسب دوم هو فرحان راضي عليه الرحمان والخاسر يوجد حزنان
جسداني وروحانيه

٥٩ عند الناس دائم مرذول وعند الله ليس له قبول وعقله من همّه مشغول
وما يوجد له حنيه

٦٠ ترتّبت هذه الاسطار اول يوم من شهر ايار تطلب منكم التذكار
يا سامعين المديحه

١) حدشيت في بلاد البترون. ولم تتحقق منهما موسى وجبير ستيتين (كذا) ولا ابرهيم التبجسي أما المدنية فيريد بها زجليته ٢) لم يفدنا مؤرخو الموارنة شيئاً من كل هؤلاء. وكذلك لم نجد ذكراً لجبل المستيه ٣) لا نعرف الشماس نعمه. وقوله « كان لهجية » اي كان فصيحاً

٤) اليا الكفرواني ويوحنا البالي كانا كما يقول من الدارسين حين كتب المؤلف زجليته ولا نعلم ماذا صار بهما بعد ذلك. ولسّا بقيا الى هذه الساعة اي الى الآن

٥) السكرتية اي المتماطون السكر

٦١ بأيام البابا اقليمس التاسع وكيل ماربطرس وسيدنا البطرك جرجس
على ملة المارونية (١

٦٢ سايلا عبدكم المكتوب (٢. اقرأوا اسمه بالمقلوب والعذرا طاهره من العيوب
تحرسكم من البليّة

هل يحتمل

ان ينير الروس ارثوذكسيتهم ؟

نظر تاريخي اجتماعي للاب لويس شيخو اليسوعي

نشرت الهديّة في اعدادها ١٦٥–١٦٧ الصادرة في اواخر أيار شرقي واواسط حزيران غربي لسيادة صاحب امتيازها جرليسيوس صرّة مطران بيروت على الروم الاورثذكس مقالة مطوّلة تحت العنوان المذكور اعني « هل يحتمل ان ينير الروس ارثوذكسيتهم ؟ » وكان الداعي لكتابة المقالة المذكورة إشاعات كاذبة نشرتها بعض الجرائد مزوّرة لسامي الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر المستحثّة كلّ ثناء لما توسّل بالوسائل الممكنة لتخفيف بلايا الروس وإعانتهم في المجاعة الهائلة التي تحصد النفوس كلّ يوم بالالوف المؤلّفة ولردّ مظالم البولشنيك من زعماء الكنيسة الروسيّة ولصيانة اوقافها واوانيها المقدّسة عن مطامع اولئك الاشرار . فحمل ذلك بعض الكتبة المادين للكنيسة على نيّات سيئة لم تخطر على بال الكرسيّ الرسوليّ وكان سيادة المطران جرليسيوس صدّى لهذه الاشاعات التي كذّبها الفاتيكان رسميًّا وتنطّف من تبعتها فاقتنع بقوله ذات المتخرّصين

---

١) جلس البابا اقليمس التاسع على كرسي البابويّة من حزيران ١٦٦٧ الى كانون ١٦٦٩ . والبطرك جرجس هو جرجس السبعلي (١٦٥٧–١٦٧٠)

٢) سايلا بالمقلوب هي « الياس » مؤلف هذه الزجليّة

وليست غايتنا في هذه النبذة ان نبرّر الكرسيّ الرسولي وتزكيهُ من هذه التهم الباطلة الّا انّ في مقالة السيّد جرلسيموس ما يخالف تماماً تاريخ الكنيسة الروسيّة اذ اجاب على سؤالهِ بالنكران لا بل جعل ارتداد الروس الى الكنيسة الرومانيّة امّ الكنائس امراً مستحيلاً فحاول ان يثبت ذلك بروايات ملفّقة اخذها عن تآليف لاعداء الكنيسة البطرسيّة. لاسيّما ما رواهُ عن دسائس الرهبانيّة اليسوعيّة في ردّ الروس الى الكثلكة

فاقتضى علينا ان نورد الامر بكل نزاهة ودون تعصّب لما يخالف الحقيقة. وسنستند غالباً في مقالتنا الى شواهد الروس نفسهم

١ انّ الكنيسة الروسيّة كاثوليكيّةٌ في معتقدها

معلوم انّ الكنيسة الروسيّة تعتقد بوحي الاناجيل الطاهرة واسفار العهد الجديد مثل الكنيسة اليونانيّة والكنيسة الرومانيّة. والحال انّ في تلك الاسفار من الآيات المتعدّدة التي تشهد باصرح الكلام عن رئاسة القديس بطرس وخلفائهِ الاحبار الرومانيين ليس الشرفيّة فقط لكنّ الفعليّة ايضاً. فطالما لا يستطيع الروس ان يمحوا من الانجيل قول السيّد المسيح لبطرس هامة الرسل (متى ١٦ : ١٨–١٩) : «انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات الخ» وقوله لهُ (يوحنا ٢١ : ١٠–١٧) : «ارعَ خرافي... ارعَ غنمي» وقولهُ (لوقا ٢٢ : ٣٢) : «صلّيتُ من اجلك لئلا ينقص ايمانك... ثبّت اخوتك» فلا بُدّ لهم وللروم جميعاً ان يقرّوا بانّ ابن الله اقام كنائبهِ على الارض بطرس وخلفاءهُ (راجع مقالة حضرة الاب انطون صالحاني في رئاسة القديس بطرس في المشرق في عدد نيسان ص ٣٣٢–٣٤٧)

٢ للكنيسة الروسيّة كما للكنيسة اليونانيّة كتبها الطقسيّة التي تعتمد عليها في معتقداتها وآدابها. والحال انّ تلك الكتب تشهد بشهادات اضوأ من النور برئاسة القديس بطرس وخلفائهِ. أمّا شواهد الكتب اليونانيّة فلا نظنّ انّ سيادة المطران جرلسيموس نسي ما اوردت لهُ جريدة البشير لمّا كان شمّاساً من عشرات بل مئات النصوص المثبتة لرئاسة القديس بطرس على الكنيسة جمعاء. أمّا الشواهد الروسيّة

فيمكنّا ان نجمع منها ايضاً عدداً عديداً لا يستطيع احد انكارها او تحويلها عن مناها وكنّا لولا نقص حروفها الروسيّة في مطبعتنا اثبتناها في اصلها . ففي الميناون المطبوع في كياف سنة ١٨١١ وفي موسكو سنة ١٨٣٢ وفي البندقيّة سنة ١٨٤٣ يُدعى بطرس مراراً بالصخرة والصفاة مع آل التعريف . يُدعى بالصخرة الغير المتزعزعة . وبصخرة الكنيسة . وبصخرة الايمان . وبالأساس الاصلي . وبأساس الايمان . وباساس الكنيسة . وباساس الرسل . وباساس الرسل الأسمى . وباساس المعتقدات الثابت . وبمركز الايمان . وبأوّل الرسل . وبالهامة . ورأس التلامذة الاعلى . وبقائد الرسل . وبرأس الرسل الفائق على كل الرؤوس (ὁ Κορυφαιότατος τῶν Ἀποστόλων) . وبالاوّل البالغ السموّ . وبالجالس على اوّل العروش بين الرسل . وبالمتولّي على رئاسة الرسل . وبالمتقدّم (اكسرخوس) على مجمع الرسل . وبرأس المتكلمين باللاهوت . وبراعي المسيح المقلّد منهُ الرعاية العليا على جميع الرسل . وبهيكل الله وبكنز ملكوته . وبحامل مقاليد النعمة . وبحامل مفاتيح السماء الخ»

أفيمكن ان يبقى بعد هذا شكّ في اعتقاد الكنيسة الروسيّة برئاسة القديس بطرس على بيعة الله . وليست هذه الالقاب محصورةً في هامة الرسل بل تجدها ايضاً في التسابيح التي تتلوها الكنيسة الروسيّة في اعياد الاحبار الرومانيين القديسين كالقديس اقليميس تلميذ ماري بطرس (١٥ ك ٢) والقديس سلفسترس (٢٩ ت ١) والقديس لاون الكبير (١٨ شباط) والقديس مرتينوس (١٤ نيسان) الخ

٣ً تقبل الكنيسة الروسيّة كالكنيسة اليونانيّة والكنيسة الرومانيّة السبعة المجامع المسكونيّة الاولى وقوانينها . والحال ان آباء هذه المجامع يعلنون على رؤوس الاشهاد برئاسة الحبر الروماني وينقادون الى احكامهِ ويتقدّم عليهم نوّابهُ المرسلون منهُ ولا قوّة لما أجروا البحث فيهِ حتى يثبتهُ الحبر الاعظم . فترى آباء المجمع الخلقيدوني يصرخون « انّ بطرس قد تكلّم بفم لاون » كما صرخ بعدهم آباء المجمع السادس: « قد تكلّم بطرس بفم اغاتون » وكما نسب آباء المجمع الافسسي فصلَ الخطاب والحكم النهائي الى القديس سلستينوس وهلمّ جرّاً

٤ً ان الكنيسة الروسيّة تجلّ آباء الكنيسة اليونانيّة العظام كالقديس يوحنا فم الذهب والقديس باسيليوس والقديس غريغوريوس والقديس كيرلّس والقديس

اثناسيوس الاسكندري وغيرهم كثيرين . وكل هؤلاء الرجال العظام يشهدون بلسان واحد على سلطان الحبر الاعظم . وقد نشرنا في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٧٦ و ١٣٣) سابقاً مقالة لحضرة الاب اميل رينو بيَّن فيها خصوصاً اقوال القديس يوحنَّا فم الذهب في رئاسة القديس بطرس وخلفائه وكيف رَفَعَ الى الكرسيِّ الرسولي احتجاجهُ لمَّا قضى عليه اعداؤهُ ظلماً فزكَّاهُ الحبر الاعظم اينوشنسيوس الثالث وزيَّف حكم اعدائهِ . وكذلك نشر الاب يوحنَّا راي (J - B. Rey) عدَّة مقالات اثبت فيها رئاسة الكرسيِّ الرسولي على كنائس الشرق في القرون الاولى الثلاثة (المشرق ٣ [١٩٠٠] ٢و٤٤٢ ثمَّ ٤ [١٩٠١] : ٨٠٧) . ومثل هذه الشواهد لا تكاد تحصى عدًّا منذ القديس اغناطيوس النوراني تلميذ الرسل الى زمن القديس اغناطيوس سلف فوطيوس بسلسلة غير منفصمة مدَّة تسعة اجيال

وممَّن يُشيد الروس بتآليفهم ثاوفيلكتوس البلغاري وهو يقول في شرح آية لوقا «ثبِّت اخوتك» ما تعريبهُ : «يجب ان نعلم انَّ المخلص لم يقصد بقولهِ «اخوتك» الرسل وحدهم لكن المؤمنين باجمعهم ذلك الى منتهى الدهور» . وقال في شرح قول الربّ لبطرس : «ارعَ خرافي» : انَّ السيّد المسيح لم يسلِّم خرافهِ لراعٍ آخر سوى بطرس فجعلهُ راعياً على كل العالم . . . قد نال يعقوب رئاسة كرسيّ اورشليم امَّا بطرس فنال رئاسة المسكونة كلها»

كذلك يعتبر الروس اعتباراً خاصاً تآليف القديس تودوروس رئيس ستوديون المعاصر لفوطيوس فانَّ كتاباته مملوءة من الشواهد المصرَّحة برئاسة القديس بطرس وخلفائهِ على سائر المعمور كقولهِ مثلاً في رسالتهِ الثامنة والثلثين الموجَّهة الى البابا لاون الثالث : «انَّنا نأتي اليك مكرِّرين ما قاله هامة الرسل الى المسيح مع رفقتهِ : «يا ربّ نجِّنا قد هلكنا» . فيا مَن اقامهُ السيّد المسيح راعياً أسمى على كلّ كنيستهِ في الارض ابسط يدك الى كنيستنا كما بسط الربّ يدهُ الى بطرس ولا فرق بين حالتنا وحالة اولئك المبشرين سوى أنهم كانوا على وشك الغرق ونحن قد سقطنا في هوَّة الهرطقة العميقة فنرجوك ان تقتدي بذلك البابا سميِّك (لاون الكبير) الذي عند ظهور البدعة الاوطيخية جاريها بسالة الاسد في كتاباتهِ الاعتقاديَّة وانت كذلك أسمِعنا فرقتك ذا الوحي من الله فيبدِّد صداهُ البدعة المستحدثة»

ومثلها التجأ القديس اغناطيوس البطريرك القسطنطيني الى الحبر الروماني القديس نيقولا لينصرهُ على عدوّهِ فوطيوس الذي اغتصب كرسيَّهُ فيدعوهُ هناك « بالبابا المسكوني » ثمَّ يشكرهُ على انتصارهِ لحقوقهِ قائلاً : « انك بمقتضى السلطان الذي قبلتهُ من المسيح قد ناصبتَ اعداء الحقيقة وحرمتَ فوطيوس من عداد المؤمنين . ان قداستك وحدك انت طبيب الدنيا كلها . . . »

بل لنا في كتابات فوطيوس عينهِ شواهد نيّرة على سلطان الكرسي الرسولي اذ كتب سنة ٨٥٩ الى البابا القديس نقولا ليؤيّد تقليدهُ البطريركيَّة القسطنطينية بدلاً من القديس اغناطيوس فلم ينخدع برنانهِ فحرمهُ . ولمَّا مات اغناطيوس عاد فاوفد الى يوحنَّا الثامن خلف القديس نقولا طالباً منهُ ان يرضى بتقليدهِ البطريركيَّة ثانيةً

فكلُّ هذه الشواهد وغيرها كثير يمكننا ان نؤلف منها مجلَّداً ضخماً لا تبقي ريباً في الوجوب على الروس باعتقاد رئاسة الاحبار الرومانيين العموميَّة

الكنيسة الروسيَّة كاثوليكيَّةٌ بموجب تاريخها

١ سواء قيل انَّ الكنيسة الروسيَّة اخذت ايمانها من بوزنطية المتَّحدة مع رومية او المنفصلة عنها لا مُندحة لذويها من الاعتراف بوحدة الكنيسة وبمركزها الوحيد الذي قلَّدهُ السيّد المسيح لبطرس كما يؤخذ من اقوال الآباء . ومعلوم انَّ هذا المركز هو رومية وحدها . لان بوزنطية كانت قبل قسطنطين الكبير مدينة خاملة الذكر ولا يُعرف لها اسقف قبل القرن الرابع . فليست اذن هي كنيسةً رسوليَّة كاورشليم وانطاكية والاسكندريَّة . ولو ثبت أنها رسوليَّة وانَّ القديس اندراوس انشأها كما يزعم البعض خلافاً للتاريخ الصحيح فهذا لا يكفي لتقليدها السلطة العظمى التي ادَّعتهُ لنفسها زوراً

٢ على اننا نستطيع ان نثبت كون الكنيسة الروسيَّة كاثوليكيَّةً في اصلها . فانَّ حضرة الاب جبرئيل لوئتك نشر في الشرق (٧ [١٩٠٤] : ٧٠٠ و ٧٩١) مقالتين تحت عنوان روسيَّة سابقاً وحاضراً اثبت فيها انَّ تنصُّر الروس اوَّلاً قد تمَّ على يد اسقفٍ سقَّفهُ البطريرك الكاثوليكيُّ القديس اغناطيوس وذلك استناداً الى اقدم مؤرخ ثقة اكتشفوا تاريخهُ من عهد قريب وهو المؤرخ نسطور وروايتهُ يؤيدها

قدرينوس والملك قسطنطين برفيروجنات على خلاف فوطيوس الذي نسب الامر الى نفسه زوراً كالوف عادته في ترويات اخرى عديدة

وكذلك بيَّن حضرته ان تنصُّر روسيَّة العام الذي حدث في ايَّام ملكهم ڤلاديمير في اواخر القرن العاشر واوائل الحادي عشر (٩٨٠–١٠١٤) تمَّ فعلاً في زمن الاتحاد لروم مع الكرسي الرسولي وخضوعهم له قبل ميخائيل كرولاريوس (١٠٤٣–١٠٥٨) الذي ألقى الكنيسة البوزنطيَّة في لجَّة الضلال بغطرسته ومطامعه الاشعبيَّة

على انَّ الكنيسة الروسيَّة بقيت بعد فوطيوس وكرولاريوس متَّحدةً مع رومية · لنا على ذلك شواهد مختلفة فان ڤلاديمير لمَّا اتاهُ الراهب بونيفاسيوس سفير الحبر الاعظم سنة ١٠٠٧ ليبشّر بالايمان بين بعض قبائل الروس رضي بلتبسه وساعدهُ على تبشيره واعطاهُ لذلك مبالغ من المال ورافقهُ في طريقه يومين

وكان الروس يذهبون الى رومية لزيارة قبر القديس كيرلس رسول الصقالبة المتوفَّى في رومية · وارسل البابا نيقولا الاول لامراء كيياف ذخائر ثمينة شكروا الحبر الاعظم عليها

وفي السنة ١٠٤٨ اقترنت حنَّة ابنة جاروسلاف امير كياف بهنري الاوَّل ملك فرنسة · ولمَّا حارب ملكُ بولونية بولسلاس اميرَ كياف المدعو ايزيسلاف وطردهُ من امارته التجأ هذا الى الحبر الاعظم القديس غريغوريوس السابع فكتب الحبر الاعظم الى الملك وتقدَّم اليه بان يردَّ لملك الروس ما امتلكهُ بالحرب فخضع بولسلاس لحكمه وعاد ايزيسلاف الى امارته

ولمَّا احتدم الجدال بين رومية والقسطنطينيَّة بدسائس كيرولاريوس بقيت روسيَّة متحايدةً لا تُبدي خلافاً للكرسي الروماني لا بل اليها التجأ سفراء الحبر الاعظم لينجوا من ظلم كيرولاريوس بعد ان حرمهُ البابا

ومن الدلائل على ثبات الروس على الاتحاد مع رومية انَّهم ادخلوا في كلندارهم اعياداً لا تجدها في كلندار الكنيسة اليونانيَّة كانتقال بيت العذراء من الناصرة الى لورت وعيد انتقال ذخائر القديس نقولا الى باري (Bari) في ايطالية سنة ١٠٩٣ وذلك بمساعي التجار الافرنج

وفي القرن الثاني عشر شيَّد عند الروس في نڤوغورود راهبٌ لاتيني اسمهُ انطون

ديرًا كبيرًا حفل بالرهبان والى اليوم يكرمهُ الروس تحت اسم القديس انطون الروماني. وكذلك الكنيسة الرومانيَّة اكرمت بعض القديسين الروس كالاميرين الشهيدين • جلاب وبوريس • ابني القديس ڤلاديمير بعد اثبات قداستهما سنة ١٠٧٢ . وهو اعظم دليل على اتحاد الكنيستين

على انَّ غزوات المغول والتتار في القرنين الثاني عشر والثالث عشر عرضت روسيَّة لاخطار عظيمة كادت تقضي عليها فصرفت افكارها الى امورها السياسيَّة فانتهز بطاركة القسطنطينيَّة تلك الفرص ليقوّوا نفوذهم بين الروس ويُشربوهم البغض لكنيسة رومية. وكانت المعاملات بين رومية وروسيَّة صعبة جدًّا لبعدهما عن بعضها فكانت نتيجة تلك الدسائس انَّ الروس تحزَّبوا لبوزنطيَّة ونسوا الكنيسة الرومانيَّة

لكنَّ المجمع الفلورنتيني في اواسط القرن الخامس عشر كاد يجدّد العلاقات بين الكرسي الرسولي وروسيَّة لولا عناد مرقس الافسي والاساقفة الذين هيَّجهم على الكنيسة اللاتينيَّة فانَّ ايزيدروس متروبوليت كياف مع الوفد الروسي الذي اتى الى فلورنسة لحضور مجمعها كان من اعظم انصار الاتحاد بين الكنيستين مثل بساريون . فانتهى المجمع باتفاق آباء الكنيستين في ٦ تموز سنة ١٤٣٩ وقرئت براءة الاتحاد التي امضاها الجميع . فلا بُدَّ ان يقال احد امرَين امَّا انَّ الكنيسة برمَّتها الغربيَّة والشرقيَّة شطَّت بالضلال وقويت عليها ابواب الجحيم خلافًا لوعد السيّد المسيح وامَّا ان يقال انَّ الكنيسة الرومانيَّة هي وحدها كنيسة المسيح

وما لا ينكر انَّ ايزيدورس لم يألُ جهدًا في سعيهِ وراء الاتحاد الذي انحاز اليهِ الارمن واليعاقبة وبطاركة الشرق مباشرةً بيوسف ومتروفانس بطريركي القسطنطينيَّة (اطلب كتاب كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم ص ٧٦–١٠٢) على انَّ بعض الاساقفة عادوا وغيّروا رأيهم خوفًا من الحزب المعاكس ورجع الروم الى عنادهم فما لبث غضب الله ان حلَّ على القسطنطينيَّة وكلٌّ يعلم الى اي درجة من الانحطاط قد بلغت كنيسة الفنار. وقد أصاب الكنيسة الروسيَّة بسبب انقيادها الى بوزنطيَّة نصيبًا من ذاك الهبوط كما هو معروف

والحقّ يقال انَّ الكنيسة الروسيَّة منذ انفصالها عن الكنيسة الرومانيَّة صارت

أُلعوبةً في ايدي الحكومة والقياصرة يتصرَّفون فيها كيفما شاؤوا كما صارت الكنيسة اليونانيَّة أُلعوبةً في ايدي المجمع الطائفي في الاستانة حتَّى وُجد في وقت واحد اربعة بطاركة عُزلوا من رتبتهم ونُفوا الى برنكيبو . وقياصرة روسيَّة بعد ان عيَّنوا للكنيسة بطاركةً ومطارنة يسوسونها اقاموا لجنةً يتصدَّر فيها احد اعيان الدولة باسم القيصر ويأمر وينهي باسمِهِ كما يشاء فنفقدت الكنيسة كلَّ استقلالها ويرى العلماء كسلوڤياف واصحابهِ انَّهُ لا دواء لذلك الداء العياء الَّا برجوع الكنيسة الروسيَّة الى مركز الوحدة في رومية

يُحتمل رجوع الروس الى الكثلكة

امَّا الذين ينكرون احتمال ذلك كسيادة المطران مسرَّة فحججهم اوهى من خيط العنكبوت كما سترى في الاسطر التالية :

١ يقول الفلاسفة انَّ ما كانَ محتمَلٌ ان يكون . والحال انَّ روسيَّة كانت سابقاً كاثوليكيَّة مرتبطة بكنيسة رومية فلا يستحيل اذن ان تعود الى الاتحاد معها

٢ لا بل يشهد دستور الايمان الذي يتولهُ الروس على وجوب دخولهم في الكثلكة فانهم لا يقولون «اؤمن بكنيسة واحدة اورثذكسيَّة» ولكن «اؤمن بكنيسة واحدة جامعة» . وليست كنيسة جامعة الَّا الكنيسة الكاثوليكيَّة ومعنى هذا الاسم باليونانيَّة «الجامعة» فيقال في الدستور النيقوي: «أُومن بكنيسة كاثوليكيَّة»

٣ انَّ روسيَّة باتحادها مع الكنيسة الرومانيَّة لا تفقد اورثذكسيَّتها بل تثبّتها فانَّ معنى الاورثذكس المستقيم الرأي وهو اسم شاع في الكنيسة الرومانيَّة قبل ان تنتحلهُ الكنيسة الشرقيَّة فتراهُ في ناقورها منذ القرن الرابع . ويمكن الروسي اذن ان يحافظ على اسم الارثذكسي ولو صار كاثوليكياً بل يصير ارثوذكسياً اسماً وفعلًا

٤ ليس بصحيح ما زعم المطران مسرَّة انَّ الروسي اذا تكثلك يفقد شيئاً من طقوسهِ . فانَّ في الكنيسة الكاثوليكيَّة طوائف شرقيَّة مختلفة يونان وارمن وكلدان وسريان واقباط وروثان وصقالبة وكلُّ هؤلاء يحفظون طقوسهم بامر الاحبار الرومانيين الذين لم يسمحوا لايٍّ كان ان يمسَّها بشيءٍ او يغيّر امتيازاتهم

٥ انَّ التاريخ الروسيّ يثبت رجوع الروس الى الكثلكة كلَّ مرَّة سمح القياصرة بحرّيَّة رعاياهم وذلك بمجرَّد المفاوضات التي كانت تجري بينهم وبين

الكاثوليك لابل بمجرّد نظر الروس الى حسن سلوك الكاثوليك واستقلال اكليرسهم بازاء السلطة المدنيّة والامثال على ذلك عديدة جدًّا

٦ انّ الامور الحسنة التي تفرق الكنيسة الرومانيّة والكنيسة الروسيّة يسهل اثباتها للروس اذا شاؤوا البحث فيها دون تعصّب وذلك استنادًا الى تقاليدهم القديمة

٧ امّا ما نسبهُ المطران جراسيموس الى اليسوعيين من الدسائس في اجتذاب الروس الى الكثلكة فلا يسعنا هنا تفنيدهُ الّا انّ الابوين اليسوعيين الروسيَّين غاغارين(Gagarin) وبيارلنغ(Pierling)قد بيّنا حقيقتهُ في تآليفهما فليراجع سيادتهُ مثلًا كتاب هذا الاخير الموسوم بالباباوات والقياصرة (Papes et Tsars) يقف على تفاصيل سفارات اليسوعيين الى قياصرة روسيّة بحيث لا يبقى لهُ شكّ في اعتدال اليسوعيين وحسن خطّتهم في ما عهد اليهم الاحبار الرومانيّون

وبالختام ندعو الى الله ان يزيل عن كنيستهِ كلّ شقاق ويحقق امنية السيّد المسيح بقيام راعٍ واحد ورعيّة واحدة

مطبوعات شرقيّة جديدة

Geschichte der syrischen Literatur mit Ausschluss der christlich-palästinensischen Texte, von Dr Anton Baumstark, *Bonn* 1922. *Marcus u. Webers Verlag*, *in-4*, *pp.* 378

تاريخ الآداب السريانيّة

انّ للسريانيّة في انحاء اوربّة مقامًا ارفع من بلادنا . فحين ترى هذه اللغة خاملةً في اغلب انحاء الشرق تجد دروسها على خلاف ذلك تترقّى في كلّيات الغرب وقد نشروا من كنوز السريان تآليف متعدّدة بيّنت فضلهم في القرون الاولى والمتوسّطة للنصرانيّة . وكان الفاضلان الدكتور رَيت الانكليزي ثم المستشرق روبنس دوفال

الفرنسوي قد نشرا دستوراً جمعا فيه مجمل تآليف السريان المعروفة سواء كانت مخطوطة او منشورة بالطبع مع لمحة قصيرة عن مؤلفيها . وقد اصحب الدكتور انطون بومشترك منشئ مجلّة «الشرق المسيحي» في الالمانيّة واحد اساتذة جامعة بُنّ ان يتحف دارسي هذه اللغة الشريفة بتاريخ اوسع واتمّ لآدابها فسرّحنا النظر في كتابه فوجدناه كاملاً شاملاً لتلك الآثار الجليلة . وقد قسم كتابهُ الى قسمين يتناول الاوّل منها آداب السريان قبل الاسلام والثاني ما بعدهُ . ولكل قسم فصول مختلفة لم يكد يفوتهُ شيءٌ من شتات تلك اللغة وآثارها المتفرّقة يشهد على ذلك ما زيّن به ذيل كل صفحة من كتابهِ فانّ هناك حواشيَ وافادات تدلّ على عناء وشغل طويل لولا قلّة ايضاح في بعضها لتراكم فوائدها المرصوصة . فنثني على همّة الدكتور بومشترك ونحثّ محبّي السريانيّة والشرق النصرانيّ على اقتناء هذا السفر المتمّع ل . ش

F.H.Weissbach. Die Denkmaeler und Inschriften an der Mündung des Nahr el-Kelb. (Heft 6 d. Wissensch. Veröffentlich. des Deutsch - Türkischen Denkmalschutz - Kommandos, herausg. v. Theod. Wiegand). *Berl. u. Leipz., W. de Gruyter et C°*,1922; 4°,56 *pp.*, 16 *fig. et* 14 *planches.*

الآثار والكتابات الموجودة عند مصبّ نهر الكلب

كان بودّنا ان نفيد قرّاءنا قبل اشهرٍ عن طبع هذا الكتاب الجديد لولا كللٌ في النظر اضطرّنا الى تأجيل العمل وأنّنا سنكتفي بهذه العجالة وأمّلنا ان نكتب في هذا الصدد مقالة مطوّلة . امّا موضوع الكتاب فتنسيق ما يخصّ صخور نهر الكلب من الآثار والكتابات المصريّة والاشوريّة والبابليّة واليونانيّة والرومانيّة في ذلك المضيق الذي كان يتحتّم على كلّ الدول قطعهُ . وكان العلّامة ڤيسباخ من مشاهير علماء اللغة الاشوريّة قد تفقّد هذه الكتابات منذ ١٨ سنة رجاء ان يقابل بين كتابات الملك نبوكدنصّر المنقورة هناك على ضفّة النهر اليمنى تحت القناة العصريّة الحديثة بجوار ابعد القهاوي عن شاطئ البحر وبين نصوصها التي وجدها تتصل فرنسة السيو بونيون في وادي بريسا في منعطف لبنان الشرقي قريباً من قرية الهرمل (ليس الحرمل كما كتب المؤلف) ، فوضع تأليفاً خاصاً بتلك الكتابات . الّا انّ السيو ڤيسباخ كان يودّ ان يسمى بعض العلماء بنشر بقيّة كتابات نهر الكلب التي رآها في تلك الرحلة

السابقة واذ خاب املهُ وسكتت عنها الاثريّون احبّ ان يخوض في هذا الموضوع مستنداً الى ما حصل عليهِ من الرسوم الفوتغرافية لبعض رصفائهِ الالمان. فشمَّر عن ساعد الجدّ وابرز كتابهُ هذا الجديد في تلك الآثار. والحقّ يقال انّ تأليفهُ حسنٌ اجمالاً الّا انهُ كان ينبغي عليهِ ان يعود ويمعن النظر في تلك الكتابات بعينهِ فانّ دقائق كثيرة لا تلوح منها الّا بعد تكرار الفحص كما تحقّقنا ذلك بنفسنا مراراً. وعلى كلّ حال نقرّ بوفرة معلومات هذا الكتاب الذي صدَّره المؤلف بوصفٍ جغرافي لموقع الكتابات ثمّ الحقهُ بتاريخ النهر واسمهِ والروايات العاميّة المرويّة عنهُ الخ ثمّ تاريخ كتاباته واكتشافها منذ السنة ١٤٣١ الى يومنا. يليها وصف الكتابات المذكورة وهي: ١ً ثلث مصريّة لرعمسيس الثاني. ٢ً وستّ اشوريّة يصعب تعريفها الّا الواحدة التي هي لأُسرحدّون نحو السنة ٦٧١ ق‌م. ٣ً وكتابة بابلية لنبوكدنّزر المذكور آنفاً بين السنة ٥٨٧ و٥٦٨ ق‌م. ٤ً وكتابات يونانيّة مطموسة. ٥ً وكتابات لاتينيّة الواحدة حسنة للقيصر كركلّا (ايس مرقس اورليوس كما ورد في دليل بديكر) تاريخها نحو السنة ٢١٥ ب م. ٦ً كتابات عربيّة نشر معظمها فقيد الاثار المرحوم فان بركم في مجموعة الآثار الساميّة. ٧ً وصف قصير لبقيّة الآثار. وفي اثر ذلك لائحة للتآليف التي اعتمد عليها المؤلف وهي غير كاملة ثمّ رسوم فوتغرافيّة منها مفردة ومنها في المتن. امّا انتقاد تفسير الكتابات فنعود اليهِ ان شاء الله في مقالة خاصّة. وثمن الكتاب ١٨ شلينياً يحسن بالسوريّين ان يقتنوهُ ليتحقّقوا «ان الغريب ادرى بالبيت من صاحبهِ».

الاب سبستيان رنزقال

J. Thoulet : L'Océanographie, *Un vol. in -16, Paris, Gauthier-Villars*, 1922. *pp.* 287

وصف الاوقيانوس علمياً

قد باشرت مكتبة غوتيه ڤيلّار نشر مجموعة جديدة تحت عنوان «علم وتمدّن» وهذا الكتاب هو الثالث من مجموعها. لعمري انّ علم الاوقيانوس ومحتوياتهِ احد العلوم المستحدثة وقليلون هم الذين يعرفون شيئاً منهُ. وها هوذا كتاب وضعهُ احد الاختصاصيين ليسدّ هذه الثلمة فضمّن تأليفهُ كلّ ما يجبُ الجمهور ان يطلع عليهِ من هذا القبيل فهو يبين حدودهُ وموقعهُ ومركّباتهِ واعماقهُ وما يدخل فيهِ من المواد الكيمويّة وما يستفاد منهُ لمعرفة الطبيعيّات. وقد خصّ الاربعة الفصول الاخيرة منهُ

لوصف جليدهِ وامواجهِ ومدّهِ وجزرهِ وسيولهِ. فقرأنا بكلّ لذّة هذه التفاصيل ولا نشكّ انّ المطّلعين على الكتاب ينضمّون الى رأينا. فنتمنّى ان يروج بينهم رواجاً عظيماً

Fr. Charles-Roux. Autour d'une route. L'Angleterre, l'Isthme de Suez et l'Egypte au XVIIIe siècle. *Un vol. in-8, Paris, Plon 1922, Prix 15 fr*

الجهاد حول طريق

ايّ طريق؟ اراد بهِ المؤلف طريقَ مصر الى الهند. وكلٌّ يعلم بايّ نشاط وايّ ثباتٍ وتفانٍ تسعى انكلترة اليوم بسلامة هذا الطريق واحتكارهِ لمنافعها الخاصّة. ولاسيَّما لتبلغ منهُ الى املاكها الهنديّة. على انّ انكلترة بقيت زمناً طويلًا قبل ان توجّه مطامعها الى الطريق المذكور. وكانت شركتها الشهيرة المعروفة بشركة الهند الشرقيّة تكتفي بسيرها حول افريقية ولا تطلب من جزيرة العرب الّا ان تتاجر باليمن في مُخا وجدّة وكل ذلك فراراً من تحويل تجارتها الى البحر المتوسّط الذي كان محظوراً عليها. الّا انّ الامور انقلبت بعد مدّة بمجادة فرنسة المغلوبة عن الهند وثبات قدم بريطانية وسيادتها مع هبوط الدولة العثمانيّة وضعف سلطتها في مصر على عهد علي بك وخصوصاً بعد بعثة نابوليون الى مصر فادركت وقتئذٍ انكلترة حاجتها الى وادي النيل لتؤمّن طريقها الى الشرق ولم تزل مذ ذاك الحين تنفد ما لديها من الوسائط لادراك غايتها. فهذا ما بيّنهُ صاحب هذا الكتاب الممتع فتتبّع تلك الاطوار المختلفة ووصفها وصفاً شائقاً مستنداً في روايتهِ الى اوثق الكتابات السرّية التي وجدها في الكتب البريطانيّة وسبق الانكليزَ في نشرها

الاب ج. لوثنك

Missiones Catholicæ cura S. Congregationis de Propaganda Fide descriptæ anno 1922, *Florentiæ ex Typogr. Barbèra Alfani et Venturi prop. 1922, pp.* 553.

تعريف الرسالات الكاثوليكيّة

لمجمع انتشار الايمان في رومية نشرةٌ سنويّة يصف فيها الرسالات الكاثوليكيّة المنتشرة في كافّة انحاء المعمور. وقد وقفنا على طبعتهِ الاخيرة الصادرة في اوّل هذا العام فوجدنا فيها كل المعلومات التي كنّا نشتاق الى معرفتها. فترى هناك بالتفصيل كل مراكز الرسالات ووصف مرسليها الرهبان والراهبات والكهنة العاملين واعمالهم

المختلفة بين الوثنيين وغير المؤمنين مع بيان عدد الكاثوليك والمترشحين للكثلكة ومعلومات اخرى عديدة لا تجدها في غير هذا الكتاب الذي ينطق بلسان حالهِ عن عظمة الكنيسة الكاثوليكيّة وتفوّقها على سائر الاديان ل.ش

Aly ben Abderrahman ben Hodeil El Andalousy : La Parure des Cavaliers et l'Insigne des Preux. Texte arabe édité par **L. Mercier,** Paris, P. Geuthner, 1922

حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل

علي بن عبد الرحمان بن هُذَيل الفزاري احد أدباء الاندلس في القرن الثامن للهجرة لهُ عدّة مصنّفات لا يُعرَف الّا القليل منها. والكتاب الذي نحن بصددهِ هو القسم الثاني لتأليف اوسع عنوانهُ « تحفة الانفس وشعار سكّان الاندلس » وجد منهُ المستشرق الفاضل لوى مرسي نسخة في مراكش قابلها على نسخة الاسكوريال وطبعها بالرسم الفوتغرافي طبعاً حسناً. ومدار هذا القسم على الخيل والاسلحة في ٢١ باباً أمّا القسم الأوّل فاودعهُ ابن هذيل كلاماً مطوّلاً على الجهاد وقد وعد المتولّي نشر القسم الاخير بنشر القسم الاوّل الذي توفّق الى اكتشافهِ وكذلك وعد بنقل القسم الثاني الى الافرنسيّة وبتذييلهِ بالحواشي فنرجئ الكلام عنهُ الى حين وقوفنا على كل ذلك ل.ش

ديوان حافظ (لناظم عقدهِ محمَّد حافظ ابرهيم)

عني بشرحهِ محمّد ابرهيم هلال. والتزم طبعهُ عبد العال احمد

الطبعة الثالثة سنة ١٣٤٠–١٩٢٢ ثلثة اجزاء في مطبعة الهلال بمصر

حافظ بك ابرهيم احد الافراد الذين كسوا شعرنا العربي بعد خمولهِ بُردًا قشيباً فانهضهُ من كبوتهِ وأعلى منارهُ لجمعهِ بين متانة البدو وانسجام الحضر ولتفنّنهِ في اختيار المواضيع العصريّة ووصف الحوادث الطارئة وتصرُّفهِ في ضروب القوافي عفوًا دون تكلّف فلا عجب اذ ذاك أن كثر الاقبال على مطالعتهِ فتجدّد طبعهُ غير مرّة. وهذه الطبعة الجديدة اوسع من الطبعتين السابقتين مادّةً واعظم فائدةً لما أضيف اليها من الشروح. فنثني على كل من عُني بنشرها وهي الطبعة الجديدة التي تُباع في مكتبة صاحب الهلال بثمن ١٠ فرنكاً خالص البريد ل.ش

امين الريحاني ناشر فلسفة الشرق في بلاد الغرب

بقلم توفيق الرافعي . طبع على نفقة مكتبة الهلال في ١٩٢٢

اهدانا صاحب مكتبة الهلال في مصر –وليتهُ لم يفعل– هذا الكتاب الذي اودعهُ توفيق افندي الرفاعي تاريخ حياة الريحاني والحفلات المقامة لاكرامهِ بمصر. ونحن مع تقديرنا العلم قدرهُ لا يمكننا ان نثني ما ينفثهُ « فيلسوف الفريكه » في كتاباتهِ من سمّ الزندقة والالحاد . فانّ كلّ حسناتهِ لا تشفع بتلك السيئات التي ذكرنا شيئاً منها في المشرق (١٢ [١٩٠٩] : ٦٣٩و٧١٦ ثم ١٣ [١٩١٠] : ١٤٤و٤٧٧) فلستا لتنخدع لبهرجة كلامهِ فانك لا تكاد تجد منهُ صفحة خالية من بعض الاضاليل فيشوّه الدرّة بالبعرة ويموّه الصُّفر بالذهب. وقد اخذَنا العجب من حضور بعض الموارنة تلك الحفلات لاستقبالهِ في مصر وهو الذي شتم سيّدة لبنان وجرح احساسات مواطنيهِ ودعا الحكومة الى انشاء المدارس اللادينيّة ولم يستحي ان يهدّد كرسي بطريركهم الجليل بالرصاص والبارود وحرّض الكهنة على خلع الطاعة لرؤسائهم وانتصر لفيصل على فرنسة المحسنة الى وطنهِ . فكفى بهذا تزكيةً لنا لرذل هذا الكتاب وتقبيح اعمال صاحبهِ ل . ش

ما وراء البحار او النبوغ العربي في العالم الجديد

عُني بجمعهِ ونشرهِ توفيق الرافعي . طبع في مطبعة الهلال

هذا مجموع من مقالات شتّى لبعض كتبة السوريين في العالم الجديد وهو يُشبه الكتاب السابق في مضامينه الجامعة بين الغثّ والسمين ومعظمها لكتبة يناصبون الدين مباشرةً بامين الريحاني وبجبران خليل جبران . اقرأ مثلاً المقالة الاولى « الحرّية وحدها لا توحدنا» تجد فيها بين الصحيح والقبيح ولو تتبعنا كلّ صفحة منها لوجدنا ما يستحقّ التسفيه والتشنيع ففي الصفحة ١٠ تحريض على الثورة . وفي الصفحة ١٢ يندّد كاتبها « بالعلوم اللغويّة والفقهيّة واللاهوتيّة والخنشاريّة » (كذا) وقس على ذلك مقالات اخرى كمقالة الكنيسة والجامع . ولا ننكر انّ في الكتاب فصولاً حسنة « كوعظتني نفسي » وغير ذلك ممّا لا نتعرّض لهُ . ونتمنّى ان المنتخبين لاقوال النوابغ يحسنون الاختيار فلا يعرضون على القرّاء الّا ما يستحقّ الثناء لفظاً ومعنى

التعليم المسيحي الصغير

لحضرة الخوري بطرس فرج صفير

هذه طبعة جديدة لذاك التعليم الذي وصفناهُ سابقاً (الشرق ١٧ [١٩١٤] : ٧١٠) واثنينا على واضعهِ . وقد نقَّحهُ مؤلفهُ وزاد عليهِ بعض الايضاحات والشروح الوجيزة لتعميم انتشارهِ . ويزيدنا بمضامينهِ ثقةً مصادَقة غبطة السيّد البطريرك الماروني الكلي الطوبى عليهِ ل . ش

فتاة مصر : رواية فكاهيَّة اجتماعيَّة تهذيبيَّة

تأليف الدكتور يعقوب صرُّوف (ملحق المقتطف)

طُبعت في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٢ : الطبعة الرابعة

لم يسمح لنا الوقت بمطالعة ما يُرسَل الينا من الروايات . على انَّ اسم مصنّف رواية فتاة مصر الدكتور صرُّوف محرّر المقتطف واستحسان الأُدباء لاسلوبها الجامع بين الفكاهة والحقائق التاريخيَّة والتعاليم العمرانيَّة والسياسيَّة يحملاننا على الظنّ بأَنَّها من الروايات التي تفيد شبَّان العصر وترشدهم الى الفضيلة وخدمة البلاد مع تنفيرهم من المضاربات وكلّ ما من شأنهِ ان يرمي بهم في مَغْواة الضلال ل . ش

شذرات

اختراع عجيب — نشرنا في «المشرق» في عدد حزيران ١٩٢١ (ص ٤٢٤—٤٣٠) مقالةً علمية عنوانها «نقل الصور الشمسيَّة الى المجرى الكهربائي ومشكل التراني عن بعد» . وبعد ان بيَّنَّا طرق نقل الصور تطرَّقنا الى إمكان التراني عن بعد استناداً الى فتوحات العلم العصرية فقلنا ما حرفهُ :

«ان التحادث اللاسلكي امرٌ متحقق منذ نحو خمسة اعوام وان التراني بحصر المعنى ' اي بدون تحادُث لكن برأى كل شخص لحركات الآخر وسكناتهِ ' امرٌ لا يقتضي ايجاده سوى زيادة سرعة الارسال الحاضرة (يعني ارسال الصور الشمسية) نحو مائة وخمسين ضعفاً بل يحتمل تحققه بالطريقة اللاسلكية»

وقد انبأتنا احدى المجلات دخول التراني عن بعد في حيز الوجود بفضل

المهندس التجري ديونيس ميخالي فقد حلّ ذلك المشكل العويص الذي قصر عنه جهابذة العلماء والباحثين فاخترع جهازاً سماه «تلاهور» (téléhore) وهو اسم مصوغ من لفظتين يونانيتين على شبه تلغراف وتلفون، ومعناه «الناظر عن بُعد» . وقد جرّب المبتكر الالمعي ذلك الجهاز فاستطاع بواسطته ليس فقط ان يرى الاشياء عن بعد شديد بل ان يصوّرها تصويراً شمسياً كانها ماثلة امام عينيه . وقيل ان شركة مركوني للمواصلات اللاسلكية التي مركزها لندرة قد باشرت المخابرات مع المخترع التجريّ بقصد استثمار ابتكاره الرائع . فمن المستطاع الان بفضل التلفون اللاسلكي و«التلاهور» مجموعين ان يتراءى شخصان ويتحادثا في آن واحد من بيروت الى القاهرة مثلاً ! فسبحان من قدّر عقول النوابغ على صنع مثل هذه المعجزات التي لا ندري الى اي حد من الغرابة ستبلغ في اثناء هذا الجيل الاب ر. نخله

﴿الشيعة والمشرق﴾ كتبت مجلة العرفان الصيداويّة تحت هذا العنوان نبذةً في عددها الاخير (ذو القعدة ص ٦٣٧) اخذت علينا ثلاثة امور : الاوّل كوننا اثرنا الضغائن بنشرنا رثاء اهل عين ابل لشهدائهم . الثاني تحاملنا على الماسونيّة . والثالث تخطئتنا للعرفان في نسبة كسوف الشمس للزهرة بدلاً من القمر . نقول لا بل اخذَنا العجب من افتئات صاحب العرفان علينا في هذه الامور . يا لله هؤلاء قومٌ جمعوا رفات اقاربهم واقاموا لهم مدفناً يذكرون به شهداءهم الذين ذهبوا ضحيّة الظلم والتعصب الاعمى دون ذنبٍ سوى كونهم نصارى ولا يُسمح لهم ان يبكوا موتاهم ولنا ان ننشر رثاءهم فتُنسب كلامنا الى التعصب او فتنا . فماذا نقول لاهل الشيعة وهم يقيمون منذ ١٣٠٠ سنة الى اليوم المناحات المطنطنة على الحسَن والحُسين يوم عاشوراء ويثيرون الضغائن بين الطوائف الاسلاميّة وهم يعدّون ذلك ديناً . وهل يريد صاحب العرفان ان ينسى المظلوم جور ظالمه بعد ان اختبر ظلمهُ غير مرّة فكفى باهل عين ابل أنهم غفروا لقاتليهم على موجب شريعتهم ولكن يحسن بهم ان يتّخذوا حذرهم ممّن عرفوا غير مرّة سوء نيّاتهم — واعجب من ذلك انّ صاحب العرفان يؤاخذنا على نشرنا مساوئ الماسونيّة فدلَّ بقوله على انه لا يعرف من الماسونيّة الّا قشرتها . فان اراد ان يعرف ما وراء الاكمة فليراجع كتابنا السرّ المصون في شيعة الفرمسون فيسلّم بصحّة اقوالنا او يردّ عليها — امّا قولهُ عن غلط العرفان المطبعي في نسبة الكسوف للزهرة

بدلًا من القمر فكان من الواجب ان تنبّه عليهِ المجلّة المعروفة بسعة علمها لئلّا يضلّ بقولها القرّاء، وقد قيل « زلّة العالِم يزلّ بها عالَم » .

﴿ تدشين دار الكتب الكبرى ومتحف الآثار ﴾ رأينا بعين الفرح ما كنّا نتمنّاهُ سابقاً بخصوص مكتبة واسعة ومتحف اثري البنان الكبير وقد حضرنا تدشينهما في عصر يوم الثلثاء الواقع في ٢٥ تموز برئاسة فخامة الجنرال غورو وعدد عديد من ارباب الامر والادباء . فتمّت الحفلة بغاية ما يُشتهى من النظام والترتيب . وتحقّق الجميع ما لفرنسة من الفضل في تعزيز الآداب والعلوم الاثريّة كما اقرّوا بهمّة المتولّين ادارة المكتبين ولاسيّما الفيكونت فليب دي طرّازي الذي لم يدّخر وسعاً في انشاء دار الكتب الكبرى وتبليغ عدد كتبها ستّة عشر الفاً وتزيين ناديها بصور مشاهير الكتّاب الوطنيين . فاجزل الله ثوابهُ ومتّعهُ بتحقيق امانيهِ لمستقبل المكتبة ورقيها

﴿ المختبر الراديولوجي الكهربائي ﴾ هذا اثر آخر من آثار بعض تلامذة كليتنا الدكتور فيليب بركات اراد ان يُنشئهُ بتمام اهبتهِ على مثال المختبرات المستحدثة في عواصم اوربّة ومن ثم لم يألُ جهدًا في الوقوف على دقائق هذا العلم الحديث في باريس وبرلين وها هو اليوم مستعدّ لخدمة العموم بموجب اصولهِ ومبادئهِ الجليلة بارك الله عملهُ وأفازهُ بكل نجاح

﴿ تبرير الكردينال كسينيس من حرق كتب العلوم العربيّة ﴾ قد قرأنا في تأريخ الدكتور فرنسسكو سيمونت الاسباني احد اساتذة غرناطة عن المستعربين في اسبانية (Fr. Simonet: *Historia de los Mozarabes*) وهو تأليف اجمع العلماء على دقّة معلوماتهِ ما كتبهُ في حاشية الصفحة ٧٢٤ منهُ قال ما تعريبهُ :

وهنا لا ارى بُدًّا من تبرير ذاك الرجل العظيم فريد عصره الكردينال سستيروس (كسينيس) من تهمة فظيعة اشاعها بعض المتشدقين حيث قالوا انهُ احرق جميع كتب العرب العلميّة. والحقيقة التي لا يستطاع نكرانها أنه امر فقط باحراق الكتب الاسلاميّة الدينيّة والفقهيّة لئلا تكون عثرة لاهل وطنهِ أما الكتب العلميّة كالتاريخ والجغرافية والادب وبقية العلوم فانّهُ نقلها الى كتبة غرناطة الملوكيّة فبقيت هناك الى عهد فيلبّوس الثاني الذي امر بنقلها الى الاسكوريال كما تشهد عليهِ اللوائح التي سلمت من آفات الدهر»

فنرجو بعد هذا ان يكفّ ادباء المسلمين عن تكرار ما نُسب زورًا الى احد ارباب الكنيسة الكاثوليكيّة

أسئلة وأجوبة

س سأل من حلب احد الشامسة . ١ ما هي النعم الممنوحة للكاهن الجديد ولحضور قدّاسهِ الاوَّل وقابلي بركتهِ. ٢ هل البركة بالصور خاصَّة بالكنيسة الشرقيَّة دون الغربيَّة ؟

النعم الممنوحة للكاهن الجديد — البركة بالصور

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ الحفاوة الجارية عند سيامة الكاهن الجديد من استماع قدّاسهِ وقبول بركتهِ وما شاكل ذلك كان معدودًا من جملة الاعمال التقويَّة ليس الَّا قبل البابا لاون الثالث عشر. وانَّما كان البابا بولس الخامس منح غفرانًا كاملًا للرهبان يوم ذبيحتهم الاولى وكذلك لاخوتهم المترهّبين الذين يحضرون قدّاسهم . وقد اراد الطيّب الذكر لاون الثالث عشر ان تشمل هذه النعم كلَّ الكهنة عالمين كانوا او رهبانًا فنحهم يوم قدّاسهم الاوَّل غفرانًا كاملًا ثم منح غفرانًا كاملًا ايضًا اقاربهم الى الدرجة الثالثة. ويُكسب هذا الغفران بالشروط المعتادة اي الاعتراف والتناول والصلاة على نيّات الحبر الاعظم. وانعم كذلك على سائر الحضور بغفران جزئيّ ٧ سنوات و ٧ اربعينيّات. ولا يُعرَف غير ذلك راجع كتاب الغفرانات لبرنغر (Béringer: *Indulgences*. I. 366) ونجيب على (الثاني) انَّ البركة بالصور لا تُحسب من جملة الرتب الطقسيّة ولذلك يجوز للمرسلين اللاتينيين ان يباركوا بها كبقيَّة الشرقيين وهي ايضًا معدودة من العادات التقويَّة التي لم تنصّ عليها الكنيسة نصًّا صريحًا

س وسأل احد المستفيدين : لماذا يُدعى الثلاثة والخمسون شهيدًا الواقع عيدهم في ٣١ تموز بتلامذة مار مارون ؟

ج معلوم انَّ هؤلاء الرهبان عاشوا بعد القديس مارون بنحو مئة وخمسين سنة فلم يكونوا تلامذة مار مارون بحصر الكلام وانَّما كانوا مترهّبين في ديرٍ تشيَّد على اسم القديس مارون الناسك واحتوى على بعض ذخائرهِ. وكان رهبان الدير من بلاد واجناس مختلفة منهم سريان ومنهم يونان كما يظهر من تاريخ استشهادهم

س وسأل آخر ما رأينا في اصل لفظة فسقيَّة التي زعم صاحب الهلال في عدده الاخير (يوليو ص ٩٦٩) انَّ اصلها من اللاتينيَّة (fons)

ج هذا الاشتقاق بعيد والصواب ان الفِسقيَّة مشتقة من (piscina) ومعناها البركة والحَوض. ومثلها السريانيَّة ܦܣܩܐ

ل.ش